مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

مهرجان ربيع الشعر الرابع

أحمد السقاف

حياته ومختارات من شعره

إعداد
الدكتور خليفة الوقيان

ربيع الشعر

أحمد السقاف حياته ومختارات من شعره

إعداد
الدكتور خليفة الوقيان

الكويت
2011

أحمد السقاف

حياته ومختارات من شعره

إعـــــداد

الدكتور خليفة الوقيان

الكويت

2011

راجعه

عبدالعزيز محمد جمعة

محمود إبراهيم البجالي

الصـف والتنـفيـذ

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

إخراج وتصميـم الغـلاف

محـمـد العـلي

جميع الحقوق محفوظة

مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (965+)

E-mail : kw@albabtainprize.org

المقدمة

يُعرف الفقيد الأستاذ أحمد السقاف لدى المعنيين بالثقافة والتعليم والإدارة والسياسة وغيرهم أنه علم متعدد المواهب، ثري العطاء، ولذلك يقتضي الحديث عنه وقفات طويلة، لا يتسع لها هذا الإصدار الذي يهدف إلى الجمع بين التعريف بحياته من جهة، وتقديم مختارات من شعره من جهة ثانية ليأتي الكتاب بعنوان: «أحمد السقاف - حياته ومختارات من شعره».

ويسعى التعريف بحياته إلى تقديم ومضات أو إضاءات لجوانب من شخصيته الثرية، ومجالات عطائه المتشعبة بصفته لغويًّا وكاتبًا وشاعرًا ومناضلاً قوميًّا وصحافيًّا ورجل ثقافة، وتربويًّا وإداريًا وسياسيًا فضلاً عن كونه إنسانًا نبيلًا.

وسوف يختتم الحديث عن حياته بذكر خلاصة لسيرته الذاتية، ومصادر دراسته، وتأتي من بعد المختارات التي سوف ننتقيها من مجموعاته الشعرية «شعر أحمد السقاف» و«نكبة الكويت»، و«من شعر أحمد السقاف».

د. خليفة الوقيان

الكويت في ٢٠١١/٢/١

****

السقاف اللغوي

أدرك السقاف أن اللغة هي العنصر الأساس في وحدة الأمة فأقبل عليها، وابتدأ بحفظ القرآن الكريم، وهو في نحو الثانية عشرة من عمره، ثم اتجه إلى ألفية ابن مالك فحفظها.

وتطلع إلى مواصلة الدراسة الحديثة فاتجه إلى بغداد، والتحق بمدارسها ومعاهدها، فكان تميّزه في اللغة العربية ونحوها سببًا في اصطدامه ببعض الأساتذة.

ويجدر أن نشير إلى واقعة تؤكد تلك الحقيقة، ذكرها في أوراق تتضمن سيرته الذاتية، وسمعتها من صديقه حارث طه الراوي.

يقول «ذات يوم كتب المدرس بيتًا للبحتري على اللوح يقول فيه الشاعر:

لـــو تـــــراهُ عـلـمـتَ أنَّ الـلـيـالـي
جَـعـلـت فـيـه مَـأتمًـا بـعـدَ عُـــرسِ

وأخذ المدرس يسأل الطلاب في إعراب بعض كلمات البيت حتى جاء إلى آخره فقال «بَعْدَ» ظرف زمان مبني على الفتح، فلم يسكت الطالب الذي يحفظ ألفية ابن مالك، فمدَّ يده معترضًا، وقال هذا خطأ. «بَعْدَ» ظرف زمان منصوب، ولا يمكن هنا أن يكون مبنيًّا، فغضب المدرس، وترك الفصل إلى مكتب مدير المدرسة وشكاه، فإذا بالفراش يصل إلى الفصل، ويطلب من السقاف التوجه إلى حجرة المدير.. فابتدره قائلاً: كيف تجرؤ فتعترض على الأستاذ أثناء الدرس، أأنت أعلم منه؟ فشرح السقاف المسألة بهدوء. والتفت المدير نحو الأستاذ العلّامة صادق الملائكة - والد الشاعرة نازك - فرآه يغطي وجهه بالجريدة، وهو يغالب الضحك، فأدرك أن الأستاذ الجالس

إلى جواره، وهو يغلي غضبًا، ليس على حق، فقال المدير ما رأيك يا أستاذ صادق، فقال صادق الملائكة: إني أرى أن يعود الطالب إلى الفصل، ونحن نتوجه إلى المكتبة لمراجعة الموضوع.

وفي اليوم التالي دخل الأستاذ معتذرًا، وهو يقول: الحق معك يا سقاف، الحق معك يا سقاف، ومن هذه المواقف الكثير الكثير» [1].

وهذه الفقرة الطويلة، التي اضطررنا للاستشهاد بها ذات دلالات عديدة أهمها ثقة السقاف بنفسه من جهة إتقان علم النحو، فضلاً عن شجاعته في الحق.

وخلال فترة دراسته في بغداد أسس مع زملاء له جمعية الضاد القومية، وانتخب سكرتيرًا لها، ولا يخفى ما للتسمية من دلالات.

وحين اتجه نحو التأليف كان «المقتضب في معرفة لغة العرب» أول مؤلفاته؛ إذ صدرت طبعته الأولى في العام ١٩٥٠م، يقول السقاف في مقدمة الطبعة الثالثة لكتاب «المقتضب»، «صدرت هذه الطبعة الثالثة الموسعة خدمة لعلم النحو، الذي صان لغتنا من الضياع، فكان أقوى رابطة بين أبناء الأقاليم العربية، ولولاه لسادت العامية، وتفرق الشمل.. ولولا النحو لأصبحت الأمة أمما والوطن أوطانًا».

ويختتم السقاف مقدمة الكتاب بالقول «اسأل الله تعالى أن يجنب شباب العرب هذا الإهمال، ليكونوا في مستوى هذه الصحوة القومية التي بذل لها أحرار العرب مئات الألوف من الشهداء.. وما هذا الكتاب المتواضع إلا مساهمة على درب النضال العربي» [2]

ويتضح مما سبق بيانه حرص السقاف على إتقان علوم العربية وحثّ الشباب العربي على إتقانها، وهو مؤمن إيمانًا راسخًا بأهمية اللغة في تقوية الأواصر القومية، والوقوف في وجه المخاطر التي قد تحوّل الأمة إلى أمم والوطن إلى أوطان، إن نحن فرّطنا في ذلك الأساس الهام من أسس وحدة الأمة.

---

(١) سيرة السقاف الذاتية (مخطوطة).

(٢) المقتضب في معرفة لغة العرب، ص ٣ - ٤ ط ٣.

السقاف الكاتب

تتجه معظم كتب السقاف ومقالاته نحو قضية مركزية هي «القومية العربية»، وعند النظر في عنوانات كتبه ومقالاته تتضح تلك الحقيقة، فمن تلك العنوانات:

القومية العربية عبر التاريخ

الحس الوطني والقومي في الكويت

في العروبة والقومية

القومية العربية والتحديات

خواطر في العروبة والقومية

العرب في ظل الخلافة العثمانية

القضية الفلسطينية

العنصرية الصهيونية في التوراة

وثمة كتابات أخرى للسقاف توحي أسماؤها أنها خارج نطاق قضيته الأساسية – القومية والعروبة – مثل مؤلفاته في أدب الرحلات وهي: أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية وحكايات من الوطن العربي الكبير، غير إن تلك المؤلفات تتجه في نهاية المطاف نحو القضية التي يناضل من أجلها، وهي توكيد وحدة أقاليم الوطن العربي، والدفاع عن حق الأمة في التحرر التطور والوحدة؛ فكتابه حكايات من الوطن العربي الكبير يشتمل على الموضوعات التالية:

بين الذيد ووادي حام وصلاله

لابد من صنعا

المغرب مزيان مزيان

حكايات من حيال أوراس

بغداد أم الحكايات

وللكنانة حكايات

عن تونس الخضراء

في دموع لبنان

وكان الهدف القومي حاضرًا لدى السقاف حين اتجه إلى التراث العربي، وبخاصة الشعر، فاختار نماذج شعرية مميزة، وطائفة من الملح والنوادر والأخبار، ونشرها في كتيبات حملت الأسماء:

قطوف دانية

أحدى القطوف

أغلى القطوف

الطرف في الملح والنوادر والأخبار والأشعار

فهو يرغب في ربط الشباب بتراث أمتهم، ولما كان الشعر ديوان العرب، ومستودع فضائلهم فقد كان اهتمامه به كبيرًا.

يقول في الإجابة عن سؤال وجهته إليه جريدة الرأي العام بشأن تلك المؤلفات: «التراث الركيزة الأساسية لثقافتنا، وقد أحزنني جهل كثير من الشباب الكنوز الثمينة التي تركها لنا الأدباء والشعراء في العصور المتقدمة... إن تراثنا جزء لا يتجزأ من شخصيتنا العربية، ومن المستحيل أن تصان الشخصية العربية دون اهتمام بتراث الأمة العظيم» [1].

السقاف الشاعر

اشتهر السقاف - على المستوى العربي - بوصفه أحد كبار الشعراء القوميين، وأخذت بعض قصائده طريقها إلى المناهج الدراسية في أكثر من بلد عربي.

ويبدو أن السقاف كان يدرك ما للشعر من تأثير كبير في الجماهير العربية، وبخاصة في مرحلة التحرر الوطني، ولذلك كان يغتنم أي مناسبة دينية أو قومية أو اجتماعية لكي يطل من خلالها على جمهوره، ويوصل من ثم رسالته.

وهو بوصفه شاعرًا يحمل رسالة محددة الهدف معنيٌّ بتوصيلها إلى قاعدة المتلقين الواسعة بأيسر الوسائل، وإن كان ذلك على حساب الشعرية؛ لا يهمه أن يقال عنه إنه محافظ أو تقريري ما دام يشعر براحة الضمير، لأنه استطاع أن يؤدي رسالته.

---

(١) أحمد السقاف - نخبة من مقالاته ومقابلاته - ص ٢٣٥.

وقد أشار دارسو شعره إلى تلك الحقيقة، يقول د. يوسف عزالدين «إن شعر أحمد السقاف شعر الفطرة السليمة، فإذا قرأناه لا نجد فيه التعقيد ولا العجمة في الأسلوب، ولا الرمز في العبارة، فأنت تقرأ وتحس بأن الشاعر يتحدث إليك دون وسيط، ودون أن تضطر إلى التفكير، وتتفاعل مع شعره، وتسير معه في عواطفه ومشاعره، ويثيرك بسهولة عبارته، ويُسر تراكيبه، وقد استوى في ذلك شعر الحماسة والغزل والوصف والقومية.. فهو في شعره من مدرسة معروف الرصافي وحافظ إبراهيم بساطةً وسهولةً، وقوةَ نسج وجزالةَ أسلوب» [١].

ويقول د. سليمان الشطي «جاءت كلماته مباشرة، وتعبيراته واضحة، تتجافى عن تلك الغلالة التي تغطي عادة الكلمة الشعرية، التي توحي ولا تشير، صورة مباشرة دالة، وتزداد وضوحًا في اتكائه على الشكل الموروث في أبسط صوره وأوضحها»[٢]، ويرى د. مختار أبو غالي أن «من سمات شعره المباشرة، وفي بعض شعره خطابية محسوسة»[٣].

والتزم السقاف نظام القصيدة العمودية في معظم ما كتب، ففي ديوانه الكبير «شعر أحمد السقاف» اثنتان وسبعون قصيدة، منها خمس قصائد من شعر التفعيلة، أما ديوانه الثاني «نكبة الكويت» فيضم إحدى وعشرين قصيدة منها ثلاث قصائد من شعر التفعيلة.

وأشار في إحدى المقابلات إلى رأيه في الشعر الحرّ بقوله «كتبت الشعر العمودي ومازلت أكتبه، وكتبت الشعر الحرّ، وهدفي في الحالتين تبليغ المتلقي ما أريد قوله، إن الشعر الحديث المحافظ على التفعيلة واللغة والمعاني الجميلة شعر لا ينكر، غير أن الضبابية والطلاسم الغريبة التي لا يفهمها المتلقي في بعض ما يسمى بالشعر الحديث تفقد هذا النمط قيمته»[٤].

---

(١) د. يوسف عزالدين: أحمد السقاف شاعر الفطرة الصافية - مجلة البيان الكويتية العدد ٢٦١ - ديسمبر ١٩٨٧م.
(٢) د. سليمان الشطي - الشعر في الكويت - ص ٨٢ - ٨٣.
(٣) د. مختار أبو غالي - الدوائر والزوايا - قراءة في شعر أحمد السقاف - ص ١٧٧ - ١٧٨.
(٤) أحمد السقاف - نخبة من مقالاته ومقابلاته ص ٢٢٧.

السقاف القومي

حين يذكر اسم السقاف تحضر على الفور صورته المرتسمة في الأذهان بصفته أحد كبار المناضلين والشعراء والكتّاب القوميين. يقول عنه زميله في الدراسة د. يوسف عزالدين، حين كان يتلقى العلم في بغداد «أسهم في القضايا الوطنية في العراق مساهمة عملية، وشارك مشاركة فعالة في حركة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١م. وكان بجانب الوطنيين الذين حاربوا الإنجليز... وفي وطنه الكويت استمر أحمد السقاف في جهاده في سبيل أمته وعروبته مدرسًا ومديرًا وصحافيًّا وموظفًا كبيرًا»[١]، «ونال السقاف وسامًا في عضده، يعتز به مدى الحياة حين جرح قبل إعلان الهدنة بساعات»[٢].

أما الشهادات الأخرى التي توثق صورته القومية فهي مؤلفاته العديدة، شعرًا ونثرًا.

وقد بذل السقاف جهودًا مضنية في الرد على الشبهات التي يثيرها أصحاب الاتجاهات المعادية للدعوة القومية من جهة، وبيان مفهوم القومية لديه ولدى القوميين بعامة من جهة أخرى، وكتب في هذا المجال دراسات ومقالات عديدة، كما أكد آراءه من خلال الندوات التي أقامها أو اشترك فيها، ومن خلال المقابلات الصحافية التي أجريت معه.

وهو يؤكد المرة تلو الأخرى أن الانتماء للعروبة يكون باللغة والثقافة، ولا يكون بالدماء. يقول «ولكم أكد هذا القلم في مقالات نشرت وكتب صدرت.. أن العروبة بالولاء لا بالدماء.. فيكفي الإخلاص للأرض العربية والاعتزاز باللغة العربية والثقافة العربية ليصبح المواطن عربيًّا كامل العروبة»[٣].

ويقول مؤكدًا تعارض القومية العربية مع العنصرية «قلنا وكررنا القول بصدق ان القومية العربية تقف موقفًا عدائيًّا صلبا من العنصرية... فالقومية العربية تحارب العنصرية في كل جزء من أجزاء الأرض، لأنها دون شك قومية إنسانية نبيلة، ذات مُثل ومبادئ لا يستطيع أن ينكرها المنصفون. إن امتشاق الأقلام لمهاجمة العروبة بحجة

(١) مجلة البيان الكويتي - العدد ٢٦١ - ديسمبر ١٩٨٧م.
(٢) خالد سعود الزيد - أدباء الكويت في قرنين، ج ٢ س ٢٥٦ - ٢٥٧.
(٣) أحمد السقاف: في العروبة والقومية - ص ٣.

الدفاع عن الإسلام والمسلمين أمر يثير الدهشة؛ فمتى حصل هؤلاء على فتوى دينية بمهاجمة العرب والعروبة، وهل الإسلام لا يعلو شأنه، ولا ترتفع مكانته إلا إذا كالوا التحامل على العرب والعروبة في ديار العرب والعروبة. ثم كيف يدعو هؤلاء إلى وحدة دائرة كبيرة يصعب تحقيقها، ويحاربون في الوقت نفسه الدائرة الصغيرة»[1].

ويجمع السقاف بين الأمميين الدينيين والأمميين الماركسيين في محاربتهم للقومية العربية بقوله «فإذا كان الأمميون الدينيون يحاربون القومية العربية في سبيل الدائرة الكبيرة، كما يزعمون، فإن الأمميين الماركسيين يحاربون القومية العربية أيضًا في سبيل الدائرة الأكبر، ومن العدل أن يبدأ المرء بنفسه»[2].

تتكرر هذه الفكرة لدى السقاف، ويلح عليها في معظم ما كتب وما قال، ولا يتسع المجال لمزيد من الشواهد التي يمكن التماسها في مؤلفاته العديدة.

ولا يرى السقاف تعارضًا بين القومية والوطنية، فهو يعتز بوطنه الصغير الكويت قدر اعتزازه بوطنه العربي الكبير، يقول د. يوسف عزالدين «لأحمد السقاف عقيدة واضحة كل الوضوح في شعره فهو عربي النزعة، من المخلصين للوحدة العربية، وقف شعره ضد التفرقة والعنصرية والإقليمية مع المحافظة على إنتمائه الشديد لبلده الكويت، والشغف بها، والتغني بجمالها، وهذا لا يتعارض مع الدعوة العربية لأنه وازن بين حبه لبلده الصغير وبلده الواسع الكبير فقال:

هـــيَ فـــي ديـــار الـــعُـــرْبِ مـصْـ
ـــبَـــاحٌ يـــنـــوّر كـــلَّ بـــيـــتِ»[3]

ويرى د. محمد حسن عبدالله «ان الوتر القومي هو أقوى الأوتار رنينًا في قيثارة الشعر عند السقاف. ولا يعني هذا أي تراجع في الحس الوطني، وقصائده القومية التي ألقيت في عواصم مختلفة من العالم العربي تعبر عن رؤية وطنية كويتية للقضية القومية»[4].

---

(١) المصدر نفسه - ص ٦٦ - ٦٧.

(٢) المصدر نفسه - ص ٧١.

(٣) مجلة البيان الكويتية - العدد ٢٦١ - ديسمبر ١٩٨٧م.

(٤) د. محمد حسن عبدالله: الشعر والشعراء في الكويت - ص ١٩٢.

السقاف الصحافي

بدأ السقاف العمل الصحافي في مرحلة مبكرة، وخلال حقبة شهدت خلو الساحة الكويتية من الصحف، فمنذ توقف مجلة الكويت للشيخ عبدالعزيز الرشيد عن الصدور في العام ١٩٣٠ لم تصدر في الكويت سوى صحيفة مدرسية اسمها المباركية، إذ ظهر منها عددان في العام ١٩٤٦، ثم توقفت عن الصدور، وكانت تطبع في بغداد، أما الصحيفة الكويتية الثانية فهي مجلة «البعثة» التي أصدرها في العام ١٩٤٦م طلبة البعثات الكويتية في مصر.

وكانت الكويت في حاجة ملحة لصدور صحيفة محلية تستوعب الأعداد المتزايدة من الكتّاب والأدباء وأهل الرأي، وتعالج الكثير من القضايا والهموم الوطنية والقومية.

وكان قدر الأستاذ أحمد السقاف أن ينهض بتلك المهمة مع الأستاذ عبدالحميد الصانع حين أصدرا في العام ١٩٤٨م مجلة كاظمة، وهي شهرية تبحث في الآداب والعلوم والفنون، كما يقول التعريف الذي كتب تحت اسمها.

واستطاعت كاظمة أن تستقطب عددًا كبيرًا من الأدباء وأهل الرأي، وكانت قومية الاتجاه، غير أنها أوقفت بعد صدور عددها التاسع.

وفي مطلع العام ١٩٥٣م أصدر النادي الثقافي القومي مجلته الشهيرة «الإيمان» فكان السقاف أحد أعضاء أسرة تحريرها وكانت «الإيمان» منفتحة على الاتجاهات القومية المتعددة، ولذلك استقطبت الكتاب القوميين والبعثيين والناصريين.

وفي العام ١٩٥٨م نهض الأستاذ السقاف مع زميله في دائرة المطبوعات والنشر «وزارة الإعلام» الأستاذ بدر خالد البدر، وتعاونا في التخطيط والإعداد لإصدار مجلة «العربي» الشهيرة التي صدر عددها الأول في شهر ديسمبر من العام ١٩٥٨م.

وأحسب أن مجلة العربي لا تحتاج إلى تفصيل القول بشأن أهمية صدورها في تلك الحقبة التاريخية الهامة «منتصف القرن العشرين» ووصولها إلى المواطن العربي إينما وجد. وقد أدت دورًا ثقافيًّا قوميًّا هامًّا.

ولم يكتف السقاف بدوره في إصدار «كاظمة» و«الإيمان» و«العربي»، إذ كانت له إسهامات صحافية تمثلت في مقالاته التي نشرها في المجلات والجرائد الكويتية، وفي مقدمتها: العربي، البيان، الكويت، القبس.

ويضم كتاب - أحمد السقاف: نخبة من مقالاته ومقابلاته - الذي أصدره مركز البحوث والدراسات الكويتية عددًا من تلك المقالات.

السقاف رجل الثقافة

آمن السقاف بأهمية الثقافة في تنمية الإنسان، وتفجير طاقاته، ومن ثم استثمار تلك الطاقات لخدمة القضايا الكبرى للأمة، ولذلك اتجه منذ صباه نحو المنابر التي تمكنه من الوصول إلى الجمهور، والتبشير بما لديه من أفكار وتصورات جادة وموجهة نحو خدمة الأمة.

وكان البدء بالإذاعة التي دخلها وهو طالب يتلقى العلم في بغداد، وكانت أحاديثه الإذاعية متجهة نحو الكلام عن الجزيرة العربية، وقد نال إعجاب المدرسين والطلاب، بل إن شهرة تلك الأحاديث وصلت الى الملك غازي - ملك العراق - فأعجب به[1].

وذهب السقاف من بعد إلى وسيلة أخرى لخدمة الثقافة، فأسس مع زملاء له جمعية الضاد القومية في بغداد، وانتخب سكرتيرًا لها.

وفي العام ١٩٤٥م أقام في الكويت ما سمي بـ «الندوة المتنقلة» وهي ندوات تلقى فيها القصائد والأحاديث الأدبية، وكانت تعقد مساء كل خميس في منزل من يرغب أن تقام لديه.

وفي مطلع خمسينيات القرن العشرين دعا إلى إنشاء النادي الثقافي القومي، فلبّى دعوته كل من: أحمد زيد السرحان، أحمد الخطيب، عبدالله علي الصانع، يوسف مشاري البدر، يوسف إبراهيم الغانم، عبدالرزاق البصير، عبدالله يوسف الغانم، عبدالله أحمد حسين، وعقدت الجلسات الأولى ليلاً في حجرته، بصفته ناظر

(١) سيرة السقاف الذاتية (مخطوطة).

المدرسة الشرقية حتى تم إعداد القانون الأساسي للنادي واستخراج الترخيص اللازم لعمله[1].

ومن المعلوم أن النادي الثقافي القومي كان يقوم بدور ثقافي بالغ الأهمية منذ بدأ عمله في العام ١٩٥٢م، إذ كان يقيم الندوات والمهرجانات، ويصدر المطبوعات التي تهدف إلى تنمية الوعي السياسي، وفي مقدمتها مجلة الإيمان، وملحق الإيمان وجريدة صدى الإيمان، فضلاً عن النشرات الداخلية مثل «صوت الطليعة».

وكانت الثقافة حاضرة في تفكير السقاف حين أصدر مجلة «كاظمة» بالاشتراك مع عبدالحميد الصانع، وكذلك الحال حين قام بدور هام لإصدار مجلة العربي بالتعاون مع زميله في دائرة المطبوعات والنشر «وزارة الإعلام» بدر خالد البدر.

وحين أنشئت رابطة الأدباء في العام ١٩٦٤م أسهم في نشاطاتها، وأصبح أمينًا عامًا لها لعدة سنوات، وكان دوره في رابطة الأدباء مميزًا، إذ تولى رئاسة وفودها المشاركة، في المؤتمرات الخارجية، فضلًا عن إسهاماته في مواسمها الثقافية.

واشترك السقاف في النشاطات الثقافية التي أقامها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب داخل الكويت وخارجها، وكانت إسهاماته في الأسابيع الثقافية التي أقامها المجلس في الأقطار العربية مميزة بفضل السمعة الطيبة التي يتمتع بها على المستوى القومي.

وقد نشر عددًا من الدراسات والمقالات فضلاً عن المجموعات الشعرية، وتحتل أشعار السقاف ومؤلفاته الأخرى موقعها في خارطة الثقافة على المستويين المحلى والقومي.

السقاف التربوي الإداري السياسي

عرف عن السقاف الحزم والدقة والصرامة والإنضباط حين عمل في مجال التعليم، معلمًا ومن بعد مديرًا للمدرسة الشرقية في أربعينيات القرن الماضي.

---

(١) المصدر السابق.

ويبدو ان فترة دراسته في بغداد مطلع الأربعينيات كانت ذات أثر في حرصه على تحقيق الانضباط في مجتمع المدرسة، إذ كانت مدارس العراق في تلك الحقبة تعتمد تدريب الطلاب تدريبًا عسكريًّا تحت نظام الفتوة.

يقول زميله في الدراسة د. يوسف عزالدين «تعرفت عليه ونحن طلاب في فترة هائجة عاصفة، كاد المد القومي يبلغ فيها الذروة، فكنا نتدرب تدريبًا عسكريًّا تحت نظام الفتوة، الذي ساد مدارس العراق وكلياته، ونحضر المحاضرات الفكرية في المدارس والأندية، ونختلط بالأساتذة والمفكرين»[1].

ويقول السقاف مؤكدًا التدريب العسكري لطلبة المدارس في العراق «وكان التدريب العسكري مفروضًا على جميع طلاب المدارس، فدخل - أي الطالب السقاف - على المدير، وأدى التحية العسكرية»[2].

ويشهد زملاء السقاف وتلامذته أنه كان مثال المعلم القدير في عمله، والتربوي الحريص على بناء شخصية تلامذته، وغرس مبادئ الشعور بالمسؤولية والانضباط لديهم.

وحين ترك مهنة التعليم والإدارة المدرسية بقيت صفة الانضباط شبه العسكري تلازمه في مجالات العمل الأخرى التي انتقل إليها وهي «دائرة المطبوعات والنشر» «وزارة الإعلام» حالياً، والهيئة العامة للجنوب والخليج العربي.

ولم يتوقف الانضباط عند حدود العمل الرسمي بل تجاوزه إلى مجال العمل التطوعي في النوادي والجمعيات الثقافية التي أسهم في تأسيسها أو انتسب إليها.

والسقاف السياسي يحظى بتقدير القيادات السياسية في الكويت وفي كثير من الأقطار العربية. وقد أتاحت له مسؤوليته في إدارة الهيئة العامة للجنوب والخليج العربي المجال للقيام بـأدوار تتجاوز تقديم المساعدات وإقامة المشروعات، إذ قام بمساعٍ عديدة وهامة لنزع فتيل الصراع والاقتتال بين الأشقاء في جنوب الجزيرة العربيةً بخاصة.

---

(١) مجلة البيان - العدد ٢٦١ - ديسمبر ١٩٨٧م.

(٢) سيرة السقاف الذاتية (مخطوطة).

وكانت مساعيه وجهوده السياسية موضع التقدير بسبب ما عرف عنه من حكمة وروية وحرص على المصالح العربية العليا.

ولم ينتسب السقاف لحزب سياسي، غير أنه كان موضع التقدير والاحترام من ممثلي الأحزاب باختلاف توجهاتهم.

السقاف الإنسان

يمتلك السقاف قدرة خارقة على التواصل مع الناس باختلاف طبقاتهم وثقافاتهم وأعمارهم؛ فهو يجالس رؤساء الدول والزعماء السياسيين والمفكرين والمناضلين مثل عبدالقادر الحسيني وساطع الحصري وقسطنطين زريق ومن هم في حكمهم، كما يجالس طلبة المدارس والناشئة من الأدباء وصغار الموظفين والعمال.

وهو موضع تقدير الكبار واحترامهم من جهة، وموضع حب الصغار وإعجابهم من جهة أخرى.

وحياة السقاف ثرية صاخبة، ولذلك كان عدد أصدقائه وتلامذته ومريديه وزملائه في النضال والعمل كبيرًا ومتنوعًا.

وللسقاف فضائل عديدة جعلته موضع تقدير الآخرين وحبهم، فقد اتسم بالوقار والمهابة والاستقامة في السلوك، والصرامة والامانة في العمل، والدقة في المواعيد، وحسن استثمار الوقت، والثبات على المبدأ، والترفع عن المغريات.

وعلى الرغم من صرامته ووقاره فهو لطيف المعشر، محب للمرح الذي لا يُذهب الوقار والهيبة، عاشق للفنون الراقية، البعيدة عن التبذل، حريص على التواصل مع أصدقائه وتلامذته، وقد يكلف نفسه فوق ما تطيق لكي يحقق لهم الراحة، ويوفر ما يحتاجون إليه من معلومات أو مساعدات.

ويبدو أن قوة الإرادة وحسن استثمار الوقت من العوامل التي جعلته يعيش حياة تتميز بثراء العطاء وتنوعه في مجالات العمل السياسي والثقافي والاجتماعي والإداري.

****

موجز سيرته الذاتية

الاسم: أحمد محمد زين علوي السقاف.

تاريخ الميلاد: ديسمبر ١٩١٩م.

التعليم:

- تلقى تعليمه الأولي في المدرسة المحسنية، ثم ارتحل إلى بغداد لإتمام المرحلة الثانوية، ومن ثم الجامعية، توقف عن إتمام دراسته في كلية الحقوق بعد أن أنهى السنتين الأوليين بسبب اضطراب الأوضاع السياسية في العراق.

العمل:

- عين مدرسًا في المدرسة المباركية أواخر صيف ١٩٤٤م.
- عمل معلمًا في المدرسة الشرقية ثم أصبح ناظرًا لها في العام الدراسي ١٩٥١/ ١٩٥٢م.
- نقلت خدماته إلى دائرة الأوقاف في العام ١٩٥٤م، ثم نقل منها إلى دائرة المطبوعات والنشر.
- عين وكيلاً لوزارة الإرشاد والأنباء في العام ١٩٦٢م.
- نقلت خدماته إلى الهيئة العامة للجنوب والخليج العربي في العام ١٩٦٥م وبقي فيها حتى العام ١٩٩٠.

من نشاطاته:

- إصدار مجلة كاظمة في العام ١٩٤٨م بالاشتراك مع الاستاذ عبدالحميد الصانع.
- الاشتراك في تأسيس النادي الثقافي القومي في العام ١٩٥٢م.

- عضو أسرة تحرير مجلة الإيمان الصادرة عن النادي الثقافي القومي في العام ١٩٥٣م.
- أسهم بدور أساسي في إصدار مجلة العربي في العام ١٩٥٨.
- الأمين العام لرابطة الأدباء في الكويت من العام ١٩٧٣م إلى العام ١٩٧٦م ومن العام ١٩٧٨م إلى العام ١٩٨٤م.

الأوسمة والجوائز:

- يحمل وسام مأرب من الجمهورية العربية اليمنية ووسام الاستقلال من جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.
- حصل على جائزة الدولة التقديرية - الكويت - العام ٢٠٠١م.
- كُرم باختياره «شخصية المهرجان» مهرجان القرين الثقافي الرابع عشر - الكويت ٢٠٠٧.

مؤلفاته:

- المقتضب في معرفة لغة العرب - ط ١ - ١٩٥٠م، ط ٣ - ١٩٩٠م.
- الأوراق - كتاب يبحث في أشهر ديارات العراق - ط ١ - ١٩٥٤م، ط ٣ - ١٩٨٢م.
- أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية - ط ١ - ١٩٥٥م، ط ٤ - ١٩٨٥م.
- حكايات من الوطن العربي الكبير - ط ١ - ١٩٨٠م، ط ٢ - ١٩٨٨م.
- في العروبة والقومية - ط ١ - ١٩٨٢م، ط ٢ - ١٩٨٧م.
- تطور الوعي القومي في الكويت - ط ١ - ١٩٨٣م.
- العنصرية الصهيونية في التوراة - ط ١ - ١٩٨٤م.
- شعر أحمد السقاف «مجموعة شعرية» - ط ١ - ١٩٨٦م، ط ٣ - ١٩٨٩م.
- تأملات في حاضر الأمة العربية - ط ١ - ١٩٨٦م.
- القرب في فضل العرب - زين العابدين عبدالرحيم بن الحسين - (قدّم له ونظر فيه أحمد السقاف) ١٩٨٨م.
- صيف الغدر - ط ١ - ١٩٩٢م - ط ٢ - ٢٠٠٠م.

- قطوف دانية - ط ١ - ١٩٩٥م.
- أحلى القطوف - ط ١ - ١٩٩٦م.
- الطرف في الملح والنوادر والأخبار والأشعار - ط ١ - ١٩٩٦م.
- نكبة الكويت «مجموعة شعرية» - ط ١ - ١٩٩٦م.
- أحاديث في العروبة والقومية - ط ١ - ١٩٩٧م.
- أغلى القطوف - ط ١ - ٢٠٠٠م.
- من شعر أحمد السقاف «مجموعة شعرية» - ط ١ - ٢٠٠١م.
- أحمد السقاف - نخبة من مقالاته ومقابلاته - إصدار مركز البحوث والدراسات الكويتية - ط ١ - ٢٠٠٤م.
- مختارات من أعمال السقاف (مجلدان) إصدار خاص - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.. بمناسبة اختيار السقاف شخصية لمهرجان القرين الثقافي الرابع عشر - ط ١ - ٢٠٠٧م.

وفاتــه:

- انتقل إلى رحمة الله بتاريخ ٢٠١٠/٨/١٤م.

من مصادر دراسته:

- صدرت عن الأستاذ أحمد السقاف دراسات عديدة تناولت شخصيته ونتاجه، ووثقت مسيرته. ومن تلك الدراسات:

الكتب:

- أحمد السقاف - كتاب تذكاري - أصدره المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بمناسبة اختيار السقاف «شخصية مهرجان القرين الرابع عشر ٢٠٠٧م».
- الدوائر والزوايا - قراءة في شعر أحمد السقاف - د. مختار علي أبو غالي، رابطة الأدباء في الكويت ٢٠٠١م.

كتب تضم دراسات عنه:

- أقلام خليجية - حافظ محفوظ.
- أدباء الكويت في قرنين ج ٢ - خالد سعود الزيد.
- أدباء وأديبات الكويت - أعضاء الرابطة - ليلى محمد صالح.
- الشعر في الكويت - د. سليمان الشطي.
- الشعر والشعراء في الكويت د. محمد حسن عبدالله.
- شعراء كويتيون في الذاكرة - د. نورية صالح الرومي.

ملفات خاصة ومقالات عنه:

- مجلة البيان - الكويتية - العدد ٢٦١، ديسمبر ١٩٨٧م.
- مجلة البيان - الكويتية - العدد ٤٨٤، نوفمبر ٢٠١٠م، ملف خاص.
- مجلة العربي - الكويتية - العدد ٦٢٤، نوفمبر ٢٠١٠م، ملف خاص.

****

هذه المختارات

أصدر الأستاذ أحمد السقاف ثلاث مجموعات شعرية؛ أولاهما «شعر أحمد السقاف» والثانية «نكبة الكويت» والثالثة «من شعر أحمد السقاف».

ويجدر التنبيه إلى أن المجموعة الأولى طبعت مرات عدة، وكانت تضم في كل مرة الإضافات التي كتبها الشاعر بعد صدور الطبعة التي سبقتها، وهي أكبر مجموعاته الشعرية، وصدرت آخر طبعات «شعر أحمد السقاف» في العام ١٩٨٩م.

وتضم تلك المجموعة «٧٥» قصيدة، كتبت خلال حقبة زمنية امتدت نحو سبعة وأربعين عامًا، من العام ١٩٤١م إلى العام ١٩٨٨م، ويبلغ عدد صفحات المجموعة «٤٨٠» صفحة.

أما المجموعة الثانية «نكبة الكويت» فتضم «٢١» قصيدة كتبت في الفترة من ١٩٩٠م إلى ١٩٩٥م. وشاء الشاعر أن يفردها في مجموعة مستقلة، ولم يلحقها بطبعة جديدة لمجموعته الشعرية الأولى، كما جرت العادة لديه، ولعله كان يرغب في لفت الأنظار إلى النكبة التي تعرضت لها الكويت في العام ١٩٩٠م ويقصد «الغزو العراقي، الذي خلّف وراءه جروحًا عميقة، تمثلت في سقوط أعداد كبيرة من الشهداء الكويتيين، فضلاً عن الأسرى الذين لم يفرج عنهم، وتبين فيما بعد، أنهم أعدموا.

ولا تقتصر هذه المجموعة على موضوع الغزو وآثاره بل تشتمل على قصائد قيلت في أغراض أخرى.

أما المجموعة الثالثة «من شعر أحمد السقاف» فتضم قصائد مجموعة «نكبة الكويت» مضافًا إليها إحدى عشرة قصيدة.

وتسعى هذه المختارات إلى تقديم نماذج من شعر السقاف روعي في اختيارها أنْ تمثل مراحل تجربته الشعرية الممتدة نحو ستة عقود. فضلاً عن تمثيلها توجهاته الفكرية وأهم أغراض الشعر لديه، مع الاعتراف أن أغراض الشعر متداخلة، وأن الفصل بينها - لأسباب تقتضيها الدراسة - لا يخلو من التعسف، وتنتهي المختارات بتقديم نموذجين من شعر التفعيلة لديه، إذ من المعلوم أن معظم ما كتبه كان في صورة القصيدة العمودية.

وسوف تُرتب أغراض هذه المختارات على النحو التالي:

١ - الوطن الكويت.

٢ - الوطن العربي الكبير.

٣ - قضايا إنسانية.

٤ - الوصف.

٥ - الوجدانيات.

٦ - من شعر التفعيلة.

وسوف يكون ترتيب القصائد في كل غرض بحسب تواريخ كتابتها، الأقدم في الأحدث.

ويجدر التنبيه إلى أن الحواشي المدونة تحت بعض القصائد هي من وضع الشاعر.

****

الوطن الكويت

في يوم الأمير[1]

يـا صـاحـبَ الـكـرسـيِّ والـصَّـولجـانْ
هُـنِّـئـتَ بـالأفـراحِ فـي المـهـرجـانْ
هـذي جـمـوعُ الـشَّـعـبِ قـد أقـبلـتْ
تُـشـيـرُ بـالأنـفـسِ لا بـالـبـنـان
يـسـعـى بـهـا الـودُّ إلـى مـاجـدٍ
لـم تُـسـعـفِ الـدنـيـا بـه مـن زمـان
مـاسـتْ لـه تـطـوانُ عـن غـبـطـةٍ
واهـتـزتِ الـزَّوراءُ حـتـى عُـمـان
وردَّدَتْ صـنـعـاءُ لحـنَ الـوفـا
فـأسـكـرَ الـتَّـرديـدُ بَـرَّ الـعَـدان
أنـت الـعُـلا إمّـا طَـلـبْـنَـا الـعُـلا
وصـنـعُـكَ الجـبَّـارُ مِـلْءُ الـعِـيـان
كـم مـن غَـبـيٍّ يـدَّعـي كـاذبًـا
فَـهـمًـا ويـسـتـقـوي بـطـولِ الـلـسـان
راهـنـتُـهُ أنّـك أدهَـى الـورى
طُـرًّا، وأهـداهـمْ فـحـزتُ الـرِّهـان
لـلـهِ مـا أُعـطِـيـتَ مـن شـيـمـةٍ
أنـقـى وأصـفـى مـن صـفـاء الجُـمـان

---

(١) ١٩٥٢ - قدمها الشاعر للشيخ عبدالله السالم الصباح في عيد جلوس الأمير فبراير عام ١٩٥٢ وفيها حث على صدّ الهجرة الأجنبية عن البلاد.

وســـيـــرةٍ قـــد سِـــرَتـــهـــا فـــطـــرةً
فَـحـصـحـصَ الحـــقُّ وســـادَ الأمـــان
فـاسـمـعْ – وأنـــت الأمـــرُ – مـن شـاعـرٍ
ديـــدنُـــهُ الـنُّـصـحُ وصِـــــدْقُ الـبـيـان
صَـــنْ مـعـقـلَ الأمـــجـــادِ مـــن هـجـرةٍ
قـــد أحـــوجـــتْ قـومـــي إلـــى تُـرجـمـان

✶✶✶✶

في النادي الثقافي القومي

شبابُ العُرْبِ دونَ الخلقِ ناموا
وفي ظِلِّ الجهالةِ قد أقاموا
وشبانُ الورى في الجوِّ حاموا
وفي الدَّأْماءِ قد سبحوا وعاموا
ونالوا من رفيعِ المجدِ قَدْرا
إذا ناديتُهم يا قومِ هبُّوا
فذا داعي العُلَى نادى فَلَبُّوا
ونارَ الحربِ للتحريرِ شُبُّوا
تباروا في انطلاقِهِمُ وخَبُّوا
كأنَّ بهم على الآذانِ وَقْرا
أُقَضِّي الليلَ مضطرمَ الفؤادِ
أنادي أمتي أدعو بلادي
أُردِّدُ حَيَّ حيَّ على الجهادِ
لقد بانَ الضلالُ من الرشادِ
فثُوروا يا شبابَ العُرْبِ طُرًّا
ولكنَّ الشبابَ طَغَتْ عليهِ
حماقاتٌ تقيِّدُ أصغريهِ
فَلا الآمالُ منهُ ولا إليْهِ
إذا أضحى يُنَعِّمُ وجنتيهِ
ويُوسِعُ شَعْرَهُ مَشْطًا وعِطْرا

ولـــولا فـتـيـةٌ نـــذروا الـنُّـفـوسـا
لأمـتـهـم لـتـعـتـلـيَ الـشُّـمـوسـا
لـكـنـتُ قـضـيـتُـهُ عُـمْـرًا عـبـوسـا
وأبَّـــنْـــتُ المـنـابـرَ والـطُّـرُوسـا
وقـلـتُ رُزِئْـــتُ مَـسْـغَـبَـةً وضُـــرًّا
رجـــالٌ مِـلْـؤُهُـمْ عَـــزْمٌ وفـعـلُ
وهُـــمْ فـي كـلِّ مـا نـرجـوهُ أهْـلُ
بـهـم تـزهـو الـعـروبـةُ بـلْ وتـعـلـو
وعـنـدهـم اقـتـحـامُ المـوتِ سـهـلُ
لِـيُـدركَ شـعـبُـهُـمْ عِـــزًّا وفَـخْـرا
عـلـيـهـم أُسِّـــسَ الـنـادي الـثـقـافـي[1]
وهـــم فـيـهِ الـقـوادمُ والخَـوافـي
فـهـاجـوا الـشِّـعـرَ وانـتـزعـوا الـقـوافـي
وجـــاءوا فـي المحـبـةِ والـتَّـصـافـي
عـقـودًا زَيَّـنَـتْ جِـيـدًا ونَـحْـرَا

١٩٥٣

****

(١) يقصد النادي الثقافي القومي وكان الشاعر أحد مؤسسيه عام ١٩٥٢ وقد ألقى هذه القصيدة في حفلة سمر في فناء النادي.

الكويت

(١)

أحـيـيـكِ أمْ ألـثـمُ الـوجـنـتـيْنْ
لـقـد شـاقـنـي مـنـكِ هـذا الـلِّـقـاءْ
وقـد كـان ظـنِّـي بـه بَـيْـنَ بَـيـنْ
فـمـا أعـذَبَ الـوصـلَ بـعـد الـعَـنَـاءْ
أُحـبُّـكِ والحُـبُّ فـي المـقـلـتـيْنْ
يُـطِـلُّ ويَـفْـضَـحُ مـا فـي الخَـفـاءْ

(٢)

حـمـلـتُـكِ فـي الـقـلـب أجـمـلَ طِـفـلـهْ
وخـفـتُ عـلـيـكِ الـدُّجـى والـذِّئـابْ
وعَـمَّـدْتُ سـيـفـي بـعَـزْمِ الـمُـهـلَّـبْ
وكـنـتُ الـصَّـبـورَ وكـنـتُ الـمُـعـذَّبْ
ومـا قـيـمـةُ الحـبِّ لـولا الـعـذابْ
فـمـنـزلـةُ الـعِـشْـقِ لـيـسـتْ بـسـهـلَـهْ

(٣)

ألـم تـذكـري حـيـنَ أعـرضـتِ عـنِّـي
ومـاتـتْ بـروضـي جـمـيـعُ الـبـلابـلْ؟
حَـبَـسْـتُ دمـوعـي عـلـى الـرُّغْـمِ منّـي
وكـيـف وأنـتِ حـيـاتـي الجـمـيـلـهْ
وأنـتِ الـكَـنَـاري وأنـتِ الخَـمـيـلـهْ
وأنـتِ لـدربـي ضـيـاءُ المـشـاعـلْ

(٤)

شبابُك أصبح في العينِ بَسْمَهْ
وفي الشِّعرِ وَحْيًا ولونًا وطَعْما
وحسنُكِ أغضبَ كُلَّ الحِسانْ
وقلبي ببابكِ كالدَّيْدبانْ
يرى السُّهْدَ في الحبِّ أعظم نعمه
ويُخفي لأجلكِ هَمًّا وسُقْما

(٥)

هنيئًا لعينيكِ هذا الجمالْ
ومرحى لذكركِ كالعِطْرِ فَاحْ
كوردٍ تفتَّح عندَ الصَّباح
يُرَدِّدُهُ الناسُ شوقًا ولهْفَهْ
ويُعليهِ بالجدِّ نبلٌ وعفَّهْ
وعزمُكِ يأبى قبولَ المُحالْ

(٦)

تَثَنَّتْ بزهْوٍ رمالُ الجزيرهْ
غداةَ تسلَّمْتِ تاجَ العَذارى
غداةَ رفعتِ جباهَ الصَّحارى
وعاهدتِ أمواجَ هذا الخليجْ
على السيرِ فوق طُمُوحِ المسيرهْ
ليبقى كما تشتهينَ الأريجْ

(٧)

نَمَتْكِ العروبةُ من يَعْرُبيَّهْ
فعمُّكِ عمروٌ وخالُكِ زيدْ
وقد خاب من لا يصونُ الهويَّهْ
وأمسى بقيدٍ وأضحى بقيدْ
وقومُكِ أهلُ النَّدى والحميَّه
وما هزَّهمْ قطُّ غدرٌ وكيدْ

(٨)

لـك الـــدَّربُ يمـتـدُّ حـتـى الـقَـمَـرْ
إذا غـيـرُك اخـتـار دربَ الـظَّـلامْ
وظـــلَّ يُـــــراوحُ بـــين الحُـــفَـــرْ
ويَـهـذي لـيـمـنـعَ ركـــبَ الحـضَـارهْ
كـــأن لـــديـــه مـصـيـرَ الأنَـــــامْ
ومـنـهُ الـقُـنـوطُ ومـنـهُ الـبِـشـارهْ

(٩)

رِدِي المـجـدَ فـي هـمَّـةٍ عـالـيـهْ
وخـلـي الـضـيـاعَ لأهـلِ الـضَّـيـاعْ
ومـهـمـا أرادوا اغـتـيـالَ الحـقـيـقـهْ
ومـهـمـا أبـاحـوا صُـنـوفَ الخِـداعْ
فـلـن يـحـتـمـوا بـالـقـرون السَّـحـيـقـهْ
ولـن يَـخْـلُـقُـوا الـــرِّمَمَ الـبَـالـيَـةْ

(١٠)

يـقـولُ لـي الـنـاسُ مـا اسـمُ الحـبـيـبـةْ؟
لـقـد حـيَّـر الـفِـكْـرَ هـذا الـسـؤالْ!
فـقـلـتُ الحـكـايـةُ جـــدًّا غـريـبـهْ!
فـمـا مِـن غـمـوضٍ ومـا مِـن خـيـالْ
أعـيـدوا الـتَّـأمُّـلَ فـي كـلِّ بـيـتْ
فـقـالـوا عَـرَفْـنـا الـكـويـتَ الـكـويـتْ!

١٩٨٤

****

نكبة الكويت

هِـــيَ ثَـكْـلَـى، والحـــزنُ حـــزنٌ شـديـدُ
فـاخْـتَـرِ الـلّـفـظَ يُـومَ يُـرثـى الـشَّـهـيـدُ
هـــيَ ثـكْـلَـى، وفـــي حـشَـاهـا جـــروحٌ
حـــار فـيـهـا الـــــدواءُ والـتَّـضـمـيـدُ
هـــيَ ثـكْـلَـى، فـأقْـصـرِي يـا قـوافـي
فـــمـــواســـاةُ مـثـلِـهـا لا تُـفـيـدُ
ودَعـــيـــهَـا تـنـــوحُ فـالخـطـبُ مـهـمـا
قـيـلَ عـنـه فَـــهْـــوَ الـــبـــلاءُ الأكـيـدُ
أرسَـــلُـــوا حـقـدَهـم، فـكـان جـحـيمًـا
وعـــذابًـــا يـشـيـبُ مـنـه الـولـيـدُ
فـالـصَّـــواريـــخُ والمـــدافـــعُ تَـــدْوي
ومـــن الجَـــوِّ لا تـكـفُّ الـرعـــودُ
كـــلُّ شـــيءٍ يمـيـدُ إلا الـضَّـحـايـا
فَـهْـيَ لـلـقـصـفِ والـرصـاصِ حَـصـيـدُ
قـد تَـخَـلَّـوْا عـن كـلِّ شـــيءٍ فـلا دِيْـ
ـــنَ لـديـهـمْ، ولا انـتـسـابٌ يـذودُ
وتـبـارَوْا فـي الـقـتـلِ والـسَّـلـبِ والـتَّـدْ
مِـيـرِ، فـالـعـقـلُ غـائـبٌ مـفـقـودُ
لـسـتُ أدري لِـمَ الـكـويـتَ قـدِ اخْـتـا
رُوا، و«تمـــوزَ» دَمَّـــرَتْـــهُ الـيـهـودُ

اقـــتـــدارٌ عـلـــى الـكـويـتِ وعـجـزٌ
حـيـــنَ يـبـلـوهُـمُ الـعـدوُّ الـلـدودُ؟
جـرَّعـونَـا طـغـيـانَـهـمْ لا لـذنـبٍ
غـيـرَ أنَّ الـكـويـتَ نُـبْـلٌ وجـودُ
كـم بـذلـنـا لمـا اسـتـغـاثـوا وكُـنّـا
مَـعَـهـمْ فـي بـلائـهـمْ لا نَـحـيـدُ
هـل جـزاءُ الإحـسـانِ إلا مـن الإحْـ
ـسَـانِ، أم أنـه اجـتـيـاحٌ حَـقـودُ؟
أنَـسُـوا كـمْ وكـم أشـادوا وقـالـوا
إنَّ بـذلَ الـكـويـتِ بـذلٌ فـريـدُ
يـا عـراقَ الـرشـيـدِ لـيس مـن الـعَـدْ
لِ - إذا مـا نـظـرْتَ - هـذا الجُـحُـودُ
قـسـمًـا يـا عـراقُ مـا كـان فـي الـقَـوْ
مِ، وقـد أزمَـعُـوا الـهـجـومَ رشـيـدُ
كـيـف تُـغْـزَى الـكـويـتُ أيـن المـواثِـيْـ
ـقُ، وَعـهـدٌ مـؤكَّـدٌ ووعـودُ؟
لـم يـراعـوا وثـيـقـةً أبـرمـوهـا
وعـلـيـهـا - كـمـا ارتـضَـوْهـا - الحُـدودُ
شَـتَّـتُـونـا فـفـي الـفـيـافـي مـئـاتٌ
مـن ألـوفٍ وفـي المـنـافـي عَـديـدُ
والـكـويـتُ الـصَّـبـورُ فـي كـل بـيـتٍ
مـأتمٌ قـائـمٌ وحُـزَّنٌ فـقـيـدُ
فـأقـامـوا بـين الـكـويـت وبـغـدا
دَ، سُـدودًا تَـخـافُ مـنـهـا الـسُّـدودُ
أيُّ حـكـمٍ هـذا الـذي يـزرعُ الـظُّـلْـ
ـمَ، وَيـسـبِـيْـهِ فـي الحَـصـاد الـهَـبِـيدُ

هُـــوَ لا غـــيـــرُهُ المـــصـــفِّـــقُ والـــشَّـــعْـــ

ـــــبُ، كـــئـــيـــبٌ مُـــسْـــتَـــنْـــزَفٌ مـــهـــدودُ

☆☆☆☆

يـــا شـــبـــابًـــا تَـــقَـــحَّـــمُـــوا المـــركـــبَ الـــصَّـــعْـــ

ـــــبَ، رفَـــعـــتُـــم رؤوسَـــنـــا يـــا أُســـــودُ

وارتـــضـــيـــتـــمْ عـــيـــشَ الإبـــــاءِ كـــمـــا كا

نَ، عـــلـــى تُـــربـــهـــا يـــعـــيـــشُ الجـــــدودُ

واحـــتَـــقَـــرْتُمْ رصـــــاصَ طـــاغٍ تـعـيسٍ

كـــلُّ تـــاريـــخـــه صـــحـــائـــفُ سُـــــودُ

ونَـــزَلْـــتُـــمْ دارَ الخـــلـــودِ وزُفّـــــتْ

لـــكُـــمُ فـــي رحـــابـــهـــا الـــفِـــيْـــحِ غِـــيْـــدُ

شُـــهـــداءٌ وقـــد فـــديـــتُـــمْ ثَـــراهـــا

فَـــتَـــســـامـــى الـــثَّـــرى وذلَّ الحـــديـــدُ

شـــهـــداءٌ وأنـــتـــمُ الـــيـــومَ أحـــيـــا

ءٌ، قـــريـــبٌ مـــكـــانـــكُـــمْ لا بَـــعِـــيـــدُ

مَـــا احْـــتَـــجـــبـــتـــمْ عـــنِ الـــعـــيـــون فـــأنـــتـــمْ

أبـــــدًا بـــيـــنـــنـــا حـــضـــورٌ شـــهـــودُ

تَـــتَـــمـــشَـــوْنَ فـــي الـــقـــلـــوب ويمـــشـــي

خـــلـــفـــكُـــمْ مـــجـــدُنـــا الـــطَّـــريـــفُ الـــتَّـــلـــيـــدُ

ســـوف تَـــبـــكـــيـــكُـــمُ الـــكـــويـــتُ عُـــصـــورًا

وســـتُـــبـــدي أحـــزانَـــهـــا وتُـــعـــيـــدُ

إنـــهـــا كـــربـــلاءُ لا فـــــرقَ فـــالـــقَـــوْ

مُ، هـــمـــو الـــقـــومُ والـــرئـــيـــسُ «يـــزيـــدُ»

إنـــهـــا كـــربـــلاءُ لـــم تـــكـــفِـــهـــم تِـــلْـــ

ـــــكَ، فـــجـــاءوا، وجـــاء بـــغْـــيٌ جـــديـــدُ

واستباحوا دمَ الشبابِ وعاثَتْ
في حِمانا أذنابُهم والجنودُ
فتلظَّتْ جزيرةُ العُرْبِ نارًا
وتنزَّتْ سهولُها والنُّجودُ
هي مهدُ الآباءِ مهدُ الرِّسَالا
تِ، وفيها تاريخُنا والوجودُ
ليس مُستغرَبًا عليها التَّصدي
أَنَسِينا أنْ ليس فيها حدودُ؟!
وطنٌ واحدٌ وشعبٌ أصيلٌ
وطموحٌ إلى العُلا وصُعُودُ
لن يصدَّ اللقاءَ بين بَنِيها
عارضٌ أو مُعَوِّقٌ موصُودُ
أملُ الشَّعبِ في اتحادٍ يصدُّ الْـ
ـغَدْرَ، والشعبُ مُنْجِزٌ ما يُريدُ
لا قيودٌ تحولُ دون مُنانا
تَتلاشى - إمَّا عَزَمْنَا - القيودُ

☆☆☆☆

بأبي مصرَ، حين هاجتْ وماجتْ
فَتَنادى بَحْريُّها والصَّعيدُ
وإذا جيشُها العَرَمْرَمُ سَيْلٌ
هادرٌ والبنودُ فيه تميدُ
إنها مصرُ، إنه النيلُ فيضٌ
من عطاءٍ، وموقفٌ وصُمودُ
لم تَخفْ مصرُ لومةً للطواغِيْـ
ـتِ، فتاريخُها شريفٌ مجيدُ

سائلوا المنصفينَ عنها ففيها
مبدأٌ واضحٌ ورأيٌ سديدُ
أبدًا تحملُ الصعابَ عن العُرْ
بِ، وإن عقَّها جهولٌ بليدُ
هِيَ تدري أنَّ الجزيرةَ حِصْنٌ
لم يُدنسْهُ فاتحٌ عربيدُ
فعلامَ العدوانُ من جانب الجَا
رِ، أَنَفطٌ يعوزُهُ أم نقودُ؟
حَسَدٌ جرَّهُ إلى شَرَكِ المو
تِ، وكم يمَّمَ الهلاكَ حسودُ
بذَّرَ المالَ في الحروبِ وفي البَذْ
خِ، ولم تنفعِ الخرابَ الجهودُ
وتَجلّى في الشام موقفُها الحُرْ
رُ، فأبناؤها الأشاوِسُ صِيدُ
أرسلتْ من رجالها كلَّ مِقْدا
مٍ، فسارتْ إلى الحشودِ الحشودُ
ورأينا الرِّباطَ تلعنُ طغيا
نًا، جَبانًا طريقُهُ مسدودُ
فأتانا منها الإخاءُ وأكرمْ
بديارٍ إخَاؤها مشهودُ
هكذا العُرْبُ غيرَ أنّا رأينا
مَنْ تَعامَى وفكرُهُ محدودُ
يَتمنَّونَ، والتَّمنِّي رخيصٌ
واصطيادُ المحالِ أمرٌ بعيدُ
كشفوا عن وجوههم فإذا الغَدْ
رُ، عليها مبرورٌ معقودُ

أيـهـا الـغـادرونَ يـكـفـيـكـمـو ذُلاً
ركـوعٌ لـلـمـعـتـدي وسـجـودُ
أنـسـيـتُـمْ مـبـادئَ الـعـدلِ يـا قَـو
مُ، وفـي الـعـدلِ أمـنُـنـا المـنـشـودُ
وَعَـمـيـتُـمْ ولـم تَـرَوْا غـضـبَ الأرْ
ضِ، وقـد هـاجـهـا الـعـدوُّ الـعـنـيـدُ
رفـضـتْ غـزونَـا وقـالـتْ مُـحـالٌ
أنْ يـسـودَ الـعـدوانُ والـتَّـهـديـدُ
ودَوَى هـاتـفٌ يُـرَدِّدُ بـيـتـاً
مـن قـصـيـدٍ فَـهـزَّهـا الـتـرديـدُ
لا رُجـوعُ لـهـتـلـرٍ ولـقـد ولّـ
ـت، ولـم تَـبـقَ سـادةٌ وعـبـيـدُ

☆☆☆☆

يـا شـهـيـدَ الـكـويـتِ مـلـيـونُ بـاغٍ
سـوف يمضي وسـوف يبقَى الشهيدُ
نَمْ رَضِـيًّـا فـي جـنـةِ الخُـلْـدِ واعْـلَـمْ
أنـكَ الـيـومَ بـيـنـنـا مـحـسـودُ
تـتـبـاهـى بـك الـكـويـتُ ويـعْـلُـو
بـاسْـمِـكَ الحـلـوِ فـي الـصـبـاحِ النشيدُ
وهـنـيـئًـا لـك الخـلـودُ وعُـذْرًا
إن كَـبـا فـي الحـديـثِ عـنـك الـقـصـيدُ
١٩٩٠/١١/٢٥

✱✱✱✱

الوطن العربي الكبير

من إلهام النبي[1]

بـين فَـتْـكِ الـظُّـبَـى وخـوضِ المـلاحـمْ
ظَـهَـرَ المـجـدُ وهـو جـذلانَ بـاسـمْ
بـارك الـلـهُ فـي الجـهـادِ ولا عَـا
شَـتْ نـفـوسٌ تـعـيـشُ عـيـشَ الـبـهـائـمْ
أيُّ مـعـنًـى لـلـسلْـم إن سـعَّـروا الحَـرْ
بَ، ومـا قـيـمـةُ الجـبـانِ المـسـالـمْ
ذا أوانُ الـنـهـوضِ يـا مـعـشـرَ الـعُـرْ
بِ، فـلا عُـذْرَ بـعـدَ ذاكَ لـنـائِـمْ
سـعَّـروهـا وروَّعـوا حَـرَمَ الـقُـدْ
سِ بـحـكـمِ بـادي الـتَّـحـيُّـزِ غـاشـمْ
سـعَّـروهـا فَـهُـزَّتِ الأرضُ إنـكـا
رًا، ومـادتْ فـي عُـرْبـهـا والأعـاجـمْ
فـتـعـالـتْ «الـلـه أكـبـرُ» مـن مِـصْـ
ـرَ إلـى الـهـنـدِ مـن مُـصَـلٍّ وصـائـمْ

☆☆☆☆

سَـعَّـروهـا لـيـأخـذوا ثَـأْرَ حِـطِّـيـ
ـنَ، ولـكـنـهـم أجـادوا المـزاعـمْ

---

(١) ١٩٤٧ - ألقاها الشاعر في حفل أقيم في المدرسة المباركية بمناسبة ذكرى مولد الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم، وقد صدر قرار تقسيم فلسطين عن هيئة الأمم المتحدة بضغط من الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا والاتحاد السوفياتي.

واسَـتـفـزُّوا حُـثـالـةَ الأرض لـلـدَّعْـ
ـــوَى، ومـا لا مـهـم عـلـى الـغَـدرِ لائـمْ
حُـــلُـــمٌ بـيـنـه وبـــين فـلـسـطـيـ
ـــنَ جُـسُـومٌ تـطـيـرُ عـنـهـا الجـمـاجـمْ
فـاشـبَـعـي يـا وحـــوشُ إنْ مـسَّـكِ الجُـو
عُ وفَـــزِّي لحـومَـهـمْ يـا قـشـاعـمْ
كَـتَـبَ الـلـهُ لـلـعـروبـة تمـحِـيْـ
ـصًـا، وقـد شـاء أن يُـبـيـدَ المـخـاصـمْ

☆☆☆☆

يـا حُـمـاةَ الـسَّـلامَ مـنـي سـلامٌ
مُـخْـرِقٌ كـالـشـواظِ غـضـبـانُ نـاقـمْ
ليس عـدلاً أن يُـشـنـقَ الـعـدلُ فـي الـقُـدْ
سِ وأن تُـسـتـبـاحَ فـيـه المحـارمْ
ليس عـدلاً أن تُـنْـجِـزوا حُـلْـمَ صَـهـيو
نَ، وصـهـيـونُ فـاقـدُ الـرشـدِ واهـمْ
ليس عـدلاً أن تمـلأوا الأرضَ بـالـرُّعْـ
ـــبِ، وأن تـقـلـبـوا الحـيـاةَ مـآتمْ
جَـلَّ مـا تـطـلـبـونَ يـا أيـهـا الـقـو
مُ وهـيـهـاتَ أن تُـضـامَ الأكـارمْ
أقـسـمَ الـعُـرْبُ أن تُـصـانَ فلسطيـ
ـــنُ، وألاّ يـروعَـهـا أيُّ قـاسـمْ
وتـــنـــزَّتْ ممـا ارتـكـبـتـم مـلايـيـ
ـــنُ، وخَـفَّـتْ إلـى الجـهـادِ عـوالـمْ
فـالـعِـقـالُ الأبـــيُّ شُـدَّ عـلـى الـعَـزْ
مِ، ولـيـثـتْ عـلـى الـثّـبـاتِ الـعـمـائـمْ

☆☆☆☆

أيــن تـلـك الــوعــودُ بــالأمــلِ الحُـلْـ
ــوِ لـقـد أضـحـتِ الــوعــودُ طـلاسـمْ
لــم نــكــدْ نـطـلـبُ الحـقـيـقـةَ حـتـى
روَّعــتْــنــا مــن الخــيــالِ أداهــمْ

☆☆☆☆

سـيـدَ المـرسـلـيــنَ ألـهـمْـتَـنـي الـشِّـعْـ
ــرَ فَـأسْـكَـتُّ صـادحـاتِ الحـمـائـمْ
وتـغـنـيـتُ إذ تـغـنـيـتُ بـالمـجْـ
ــدِ وبـالـعُـرْبِ والحِـمـى والـصَّـوارم
ومـسـحـتُ الجــراحَ فـي وحـي ذكـرا
كَ وذكــراك لـلـجـراحِ مـراهـمْ
لـم تـزلْ عـالـمًـا يـفـيـضُ مـن الخَـيْـ
ــر ودنـيـا تَـضُـمُّ شـتَّـى المـراحـمْ
جـهـلـوهـا فـسـلَّـطَ الجـهـلُ فـيـهـم
كـلَّ بـاغٍ عـلـى الـبـلادِ وهـادمْ

☆☆☆☆

رقـصـتْ فـي قـدومِـكَ الـبـيـدُ نَـشْـوى
وتــهــادتْ عـلـى سـنـاك الـتَّـهـائـمْ
والــوجــودُ الــوجــودُ يـرفُـلُ فـي ثَـو
بٍ مـن الـبـشْـرِ طـرَّزتْـهُ الـعـظـائـمْ
تـتـنـادى الـفـتـوحُ فـيـه وتَـشْـتـا
قُ إلـى ملـتـقـى الـلـيـالـي الـقـوادمْ
أنجـبـتْ خـالـدًا وسـعـدًا وأمـسـى
مِــلْءَ ساحـاتـهـا الـكـمـاةُ الـضَّـراغـم

وثـبـةٌ حـطَّـمـتْ صـــروحَ الـطَّـواغـيـ
ـــتِ وهـــدَّتْ عـروشَـهـم والـعـواصـمْ

☆☆☆☆

أيّـهـا الـدهـرُ بـعـضَ صـــدِّكَ واذكـرْ
جِـقَـبًـا زانـهـا الجـــدودُ بـواسـمْ
نـحـن كـالـشـمـسِ لـم يَـشِـنْـهـا إذا ما
حُـجِـبَـتْ ســاعـةً وراءَ الـغـمـائـمْ

✱✱✱✱

لمصر[1]

طَـرِبـنَـا إلـى رحـلـةٍ فـاخـرهْ
فـكـان الـقـدومُ إلـى الـقـاهـرهْ
بـلادٌ تُـدِلُّ بمـجـدٍ طـريـفٍ
وتَـسْـبِـي بـسـاحـاتـهـا الـعـامـره
وتـزهـو بـكـلِّ مُـنـيـفِ الـبـنـاءِ
يـتـيـهُ مـن الأَعْـصُـرِ الـغَـابـره
أبـو الـهـولِ فـيـهـا يَـروعُ الـزَّمـانَ
وأهـرامُـهـا عـيـنُـهـا الـسَّـاهـره
وأزهـرُهـا الـرَّحْـبُ مِـلْءُ الـفـضـاءِ
يـنـيـرُ بـأقـسـامِـهِ الـزَّاهـره
وجـامـعـةٍ هـي وردُ الـشَّـبـابِ
تـفـيـضُ يـنـابـيـعُـهـا الـطَّـاهـره
بـهـا قـاعـةٌ روعـةُ الـزائـريـن
تَحَـارُ لأوصـافِـهـا الـذَّاكـره
وأقـسـامُـهـا بُـغْـيَـةُ الـطـامـحـيـنَ
وآلاتُـهـا جَـمَّـةٌ وافـره
وفـيـهـا كـثـيـرٌ مِـن الـمـعـجـزاتِ،
تـدلُّ عـلـى فـطـنـةٍ نـادره

---

(١) ١٩٥٣ زار الشاعر في ربيع ١٩٥٣ مصر مع رفاق له في التعليم فأقيمت لهم حفلات تكريمية في بعض الأندية وقد ألقى الشاعر هذه القصيدة تحية لمصر العروبة.

ويمِّـــمْ إذا شـئـت أرضَ الـصَّـعـيـدِ،
وسَـــجِّـــلْ مـعـالـــمَـهُ الـفـاخـره
وعَـــرِّجْ عـلـى «الـكـرنـك» المـشـرئـبِّ
يُـطِـلُّ عـلـى «الأقـصُـرِ» الـنَّـاضـره
عـجـائـبُـهُ تـسـتـخـفُّ الـعـقـولَ
وتـــنـــقـــلُ دنـــيـــاك لـــلآخـــره
وإمَّـــا مـــررتَ بـــوادي المـلـوكِ
وزرتَ مـقـابـرَهُ الـسَّـاحِـرَهْ
فَـطـأطـئْ لـعـلـيـاءِ تـلـك الـقـرونِ
وأكـبـرْ حـضـارتَـهـا الـبـاهـره
وكـم ذا بمـصـرَ مِـنَ المـدهـشـاتِ
تجـيـشُ بـهـا الأنـفـسُ الـشَّـاعـره
ويـكـفـيـك مـنـهـا سـجـايـا الـكـرامِ
بـنـيـهـا المـهـذبـةُ الـسَّـاحـره
لـسـانُـهُـمُ الـشَّـهـدُ عـنـد الحـديـثِ
تـسـامَـوْا عـن الـلـفـظـةِ الـنَّـافـره
وكـم فـيـهـمـو مـن قـويِّ الـبـيـانِ
مـواهـبُـهُ فـي الـعُـلـى زاخـره
وكـم فـيـهـمـو مـن قـوي الجَـنَـانِ
مـواقـفُـهُ لـلـعِـدى قـاهـره
أَبَـوْا أنْ يـذلُّـوا لـبـغـي الـطُّـغـاةِ
فـهـبُّـوا قَـسَـاوِرةً زائـره

☆☆☆☆

وألـوى (جـمـالٌ) بـكـيـدِ الـلـئـامِ
فـأبـهـجَ مـكّـةَ والـنَّـاصـره

وأمـلـى عـلـى الـدَّهـرِ آيَ الـثَّـبـاتِ،
وآيُ الـثـبـاتِ بـه ظـاهـره
وأرجـع سـهـمَ الـعَـدوِّ إلـيـهِ
فـشـاهـتْ بـه الأوجـهُ الخـاسـره
وفـي لحـظـةٍ مـن زمـانِ الخـلـودِ
تـخـاذلـتِ الـزمـرةُ الـغَـادره
وزُفَّ الـفـسـادُ إلـى وكـرِهِ
فَـغـادرَ مـصـرَ عـلـى بـاخـره
وأضـحـى فـتـى كـلِّ قُـطـرٍ سَـلـيـبٍ
تُـداعـبُـهُ الـوثـبـةُ الـظَّـاهـرة
جـمـالُ تُـفـدِّيـكَ مـنـا الـقـلـوبُ
تـزعَّـمْ عـلـى الأمـةِ الـثَّـائـره
وحَـطِّـمْ بـهـا كـلَّ قـيـدٍ قـديمٍ
لمـسْـخٍ سـيـاسـتُـهُ بـائـره
خـيـالٌ يـكـذِّبُ عـزْمَ الـكـمـيِّ
تـبـدَّتْ نـتـيـجـتُـهُ بـاهـره
فـلـو لـم تـكـنْ أنـت مـعـنـى الخـلاصِ
لجـاءت مـفـاهـيـمُـهُ قـاصـره
ولَـوْ لـم تـكـنْ أنـتَ مـعـنـى الـكِـفـاحِ
لَـظـلَّـتْ مـكـانـتُـه شـاغـره
ولـو لـم تـكـنْ أنـت كـلَّ الـرجـاءِ
لـكـنّـا عـلـى حـالـةٍ حـائـره
جـمـالُ فـلـسـطـيـنُ تـرنـو إلـيـكَ
لِـتـقـطـعَ مـن وحْـشَـهـا دابـره

لـقـد طـــالَ فـيـهـا مُـــقـــامُ الـطَّـريـدِ
وراجـــــــتْ مـــكـــائـــدُهُ المـــاكـــره
ومـــــــادتْ لأعـــمـــالـــهِ المـنـكـــراتِ
وضـــاقـــتْ بـقـطـعـانِـهِ الـــدَّاعـــره
وأبـــنـــاؤهـــا عـــرضـــةٌ لـلـفـنـاءِ
وأفـــــــــواهُ أرزائـــــهـــــمْ فـــاغـــره
وفـــي الـــعُـــرْبِ عـــزْمٌ فَـعَـبـئ قـــواكَ
تَجـــدْهـــا مـلـبـيـةً ســـائـــره
بـنـي الـنـيـلِ إنمـــا لمـسـنـا الـــوِدادَ
بـــرُغْـــمِ زيـــارتِـــنـــا الـعـابـره
وســـوف تُـــقـــدِّرُ هـــذا الـكـويـتُ
وتـــغـــدو لإحـــســـاسِـكـــمْ شـاكـره
وهـــذي الـعـجـالـةُ رمـــزُ الإخـــاءِ
وفـيـهـا تحـيـتُـنـا الـعَـاطـره

✱✱✱✱

إلى جبل أوراس

قـلـيـلٌ أن أزفَّ لـــكَ الـتَّـجـلَّـهْ
وأن أُزجـــي إلـيـكَ الـشُّـكـرَ كُـلَّـهْ[1]
فـأنـت الـيـومَ هـــادي كـــلِّ شـعـبٍ
أضـــاعـــوا حـقَّـهُ فـغـدوتَ شُـعْـلَـه
وتـفـجـيـرُ الـنـضـالِ شـفـى بـــلادًا
رمـــاهـــا الأجـنـبـيُّ بـكـلِّ عِـلَّـه
فـثـارتْ بـعـد طـولِ الـصـبـرِ حـربٌ
لـظـاهـا أفـقـدتْ (مُـولـيـهِ) عَـقْـلَـه[2]
فـهـبَّ إلـــى الخـديـعـةِ لا يُـبـالـي
بمـا تَـلِـدُ الخـديـعـةُ لا أبَـــا لَـهْ
وكـانـت غـضـبـةً دوَّى صَـداهـا
فـمـن فـاسٍ إلـى أرضِ (الأُبُـلَّـهْ)[3]
تـوحـدتِ المـشـاعـرُ فـي كـفـاحٍ
فـريـدٍ لـم تـرَ الـغـبـراءُ مِـثْـلَـه
ومـا أرضُ الجـزائـرِ غـيـرُ أرضـي
بـقـلـبٍ تـفـتـدى مـنّـي ومُـقْـلَـه
أُقَـبِّـلُ مِـن ثـراهـا كـلَّ شـبـرٍ
بـكـلِّ جـوارحـي مـلـيـونَ قُـبْـلَـه!!

☆☆☆☆

(١) يقصد الشعب الجزائري.
(٢) جي موليه رئيس وزراء فرنسا.
(٣) يقصد البصرة

وقـــد جَـهـلـتْ فـرنـسـا أيَّ جـهـلٍ
فـلـيـسـتْ ثـــورةُ الأحـــــرارِ سَـهْـلـه
ومـــن عَـــجَـــبٍ تـقـاتـلُـنـا فـرنـسـا
وكـانـت مِـن فـتـى الألـــانِ نَـعْـلَـه[1]
ولا لـــومٌ إذا غَـــــدرَتْ فـرنـسـا
ومـن ذا - لا جـهـلـتَ - يـلـومُ نَـذْلَـه
فـــإنْ وفَـــتِ الـهـلـوكُ فـذا عـجـيـبٌ
وإن غـــدرَتْ فـذاك يُـعَـدُّ خَـلَّـه[2]
ولا ذكـــرٌ تُـــذلُّ بـــه فـرنـسـا
سِـــوى ذكـــرِ الـهـزائـم والمـذَلَّـه
ولـــن تـقـفَ الجـزائـرُ عـن جـهـادٍ
يُـحـــرِّرُ شـعـبَـهـا ويـلـــمُّ شَـمْـلـه
وكـم مـن ظـالـمٍ يـأبـى الـتَّـقـاضـي
ويَـحْـسِـبُ أنَّ فـي الإنـصـافِ قَـتْـلَـه
ونـحـن مـع الجـزائـرِ قـد وقـفـنـا
لـنُـنْـقِـذَ حـقَّـنـا المـسـلـوبَ كُـلَّـه
فـلا كـانـت مـن الـعُـمْـرِ الـثـوانـي
إذا هـي مـن عَـــدُوِّي مُـسـتَـغَـلَّـه
وســاعــاتُ الحـيـاةِ بـعـيـشِ عـزٍّ
أجـــلُّ مـن الـسـنـيـنَ بـعـيـشِ ذِلَّـه
إذا طَـــوقُ الجـزائـرِ مـن حـديـدٍ
فـــإنَّ يـدَ الـكـمـيِّ تُـجـيـدُ فَـلَّـه[3]

١٩٥٦

****

(١) احتلت ألمانيا فرنسا في الحرب العالمية الثانية.
(٢) الهلوك: البغي.
(٣) الكمي: البطل.

بنت بغداد[1]

عَـصَـفَ الـهـوى بـحَـصَـافـتـي ووقـاري
فـكـشـفـتُ بـعـد تـكـتُّـمـي أسـراري
بـأبـي الـتـي مـلـكـتْ عـلـيَّ مـشـاعـري
بـجـمـالِـهـا ودلالِـهـا الـسَّـحَّـارِ
الـكـاعِـبُ الـمِـكْـسـالُ تـرفُـلُ فـي الـسَّـنَـى
وتـضـوعُ عـن أرجٍ لـهـا فَـوَّار
سـارقْـتُـهـا الـنـظـرَ الـخـجـولَ فـسـدَّدَتْ
سـهـمًـا فـكـنـتُ كـلاعـبٍ بـالـنـار
فـإذا الـفـؤادُ صـريـعُـهـا ولـطـالـما
صـرعـتْ خـلـيَّ الـقـومِ ذاتُ سـوار
والمـرءُ إنْ لـقِـيَ الـغـرامَ مـبـكـرًا
لَـقِـيَ الـعـذابَ وعـاشَ رهْـنَ إسـار
مـا أنـسَ لا أنـسَ «المـعَـظَّـمَ» زاخـرًا
بـالـغـيـدِ، والأمـواهِ، والأزهـار
يـجـلـو الـهـمـومَ عـن الـقـلـوب بِـحُـسْـنـهِ
فـيـزيـدُ فـي حُـسـنٍ وفـي أعـمـار
ولـه مـع الآصـال أجـمـلُ مـنـظـرٍ
بـظـهـورِ أسـرابٍ مـن الأقـمـار

(١) ١٩٦٥ - شارك الشاعر في مؤتمر الأدباء ومهرجان الشعر ببغداد في فبراير ١٩٦٥ وألقى هذه القصيدة في المهرجان.

يـخـرجْـنَ لـلـشَّـطِّ الـرحـيـبِ لـنـزهـةٍ
وكـــأنـــهـــنَّ حَـــمـــائـــمٌ وقَـــمـــاري
لـــكـــنَّ فـــي ألحـــاظِـــهـــنَّ بـــواتـــرًا
فـــحـــذارِ مـــن نـــظـــراتِـــهـــنَّ حَـــذارِ
لا أكـــذبُ الـــعـــذالَ أنِّـــي مـدنـفٌ
هـيـمـانُ لـيـلـي عـابـسٌ كـنـهـاري
لـم أنـسَ طـلـعـتَـهـا ولا قـسـمـاتِـهـا
ومـن الـمُـحـال تـغـيـبُ عـن أفـكـاري
فـسـلـوا «الـصـلـيـخَ» لـعـلَّـهُ مـتـذكـرٌ
مـا كـنـتُ أودعُـــهُ مـن الأســرار
وسـلـوا حـدائـقَـهُ الـتـي عـطَـرتْـهـا
بـالـحـبِّ والآهـــاتِ والأشـــعـــار
كـم لـيـلـةٍ مـــرَّتْ عـلـيَّ كـأنـهـا
حُـلُـمٌ ويـكـفـي أنـهـا بـجـواري
أحـكـي لـهـا قـصـصًـا تـلـذُّ سـمـاعَـهـا
وتـلـذُّ أن تُـــروى عـلـى قـيـثـاري
وتَـهـزُّهـا قـصـصـي فـتـنـسـى وقـتَـهـا
فـأطـيـلُ فـي قـصـصـي وفـي أخـبـاري
وأُطِـيـلُ فـي وصـفِـي الجـمـالَ لأنـهُ
وَحْـــيٌ ومـنـه إذا سـكـرتُ عُـقـاري
حـتـى إذا ابـتـسـمَ الـصـبـاحُ وأُزْعِـجَـتْ
بـصـفـيـر شـحـرورٍ وصـــوتِ هَـــزارِ
نـهـضـتْ وأرخـصـتِ الـدمـوعَ وأقـسـمـتْ
بـالـحـبِّ إنَّ أُوارَهـــا كَـــأُواري

لكنها تخشى افتضاحَ هُيامِها
كيلا يشوبَ الحبَّ أيُّ غُبار
تلك الحياةُ وما علمتُ بأنها
ستمرُّ كاللمحاتِ للأبصار
با بنتَ بغدادَ التي تيَّمَتنِي
بهوًى خلعتُ له - فداكِ - عذاري
وافَى كتابُكِ فامتطيتُ سحابةً
وهبطتُ بين أحبةٍ أخيار
فدعي العتابَ فقدْ ظلَلتِ مُقيمةً
في القلب رُغْمَ فَدافدٍ وقِفار
واروي أحاديثَ الكفاح وشَنِّفي
أُذني بأحداثٍ صنعتِ كِبَار
أينَ الأُلَى نكبوا العراقَ بحكمهم
ورموا مدائنَهُ بِكلِّ دمار
الناصبونَ من الجنونِ زعامةً
والهاتفونَ لجاهلٍ ثرثار
والمطلقونَ حبالَهمْ لِزعانفٍ
جعلوا الحبالَ لهم أجلَّ شِعار
والراكضونَ الصائحونَ كأنهمْ
أجنادُ «هولاكو» أتَوْا لضرار
والعابثونَ بوحدةٍ وطنيةٍ
كانت على الأيام خيرَ منار
والشاربونَ من الدماء وقد غَدَتْ
تجري بما اقترفوه كالأنهار

مـــن كـــلِّ إمَّـــعـــةٍ وكـــلِّ مُـضـلَّـلٍ
يـسـعـى إلـــى الـتـخـريـبِ فـــي أشـــرار
يـأبـى الـــوفـــاءَ ولـيـس فـــي قـامـوسـهِ
ألـــفـــاظُ مـــعـــروفٍ وحُـــرمـــةِ جـار
مَـــلأ الـــعـــراقَ مَـــآتمًـــا وأبـــاحَـــهُ
لـلـرُّعْـبِ والـنَّـكَـبـاتِ والأخـطـار
مَـــدُّ تـــداركَـــهُ الإلـــهُ بـــجَـــزْرِهِ
مـن بـعـدِ مـا تـعـبَـتْ يـدُ الجـــزَّار
فـــإذا الأســـودُ تـهُـبُّ مـن ثُـكْـنـاتِـهـا
وعـلـى الـوجـوهِ عـواصـفُ الـثُّـوار
المـقـسـمـونَ عـلـى الـضَّـحـايـا إنـهـم
لـــزَوالِ مُـغـتـصـبٍ وعـــودةِ دار
شـعـبَ الـعـراقِ إلـيـكَ ألـف تحـيـةٍ
مـــقـــرونـــةٍ بـــالـــوُّد والإكـــبـــار
مـا كـنـتَ غـيـرَ مـكـافـحٍ ومـنـاضـلٍ
ومـــقـــارعٍ لـلـظـلـمِ فـــي إصـــرارِ
ومُـــحـــطِّـــمٍ لـسـيـاسـةٍ رجـعـيَّـةٍ
خـــرقـــاءَ قـــد بـــاءتْ بـكـلِّ بـوار
لـم يـسـتـطـعْ تـغـيـيـرَ نَـهـجِـكَ حـاقِـدٌ
رضـــيَ المـسـيـرَ وراءَ الاسـتـعـمـار
هـــذي فـلـسـطـينُ المـجـلـجـلُ كـربُـهـا
تـشـكـو عـصـابـةَ ذلـــةٍ وصَـــغَـــار
عـاثَـتْ كـقـطـعـانِ الـذئـاب ولـطَّـخَـتْ
غـــدرًا كَـرامـتَـنـا بـأبـشـعِ عَـار

والـــعُـــرْبُ إن نُـكـبـوا بـقـادةِ نكبةٍ
فـالـيـومُ يـومُ الـزحـفِ يـومُ الـثَّـار
هـيـهـاتَ نـتـركُـهـا ونـتـركُ شعبَـهـا
تحـت الخـيـامِ لـرحـمـةِ الأقـدار
ومـن الجـريمـةِ أن نـذوقَ سـعـادةً
حـتـى نُـطـهِّـرَهـا مـن الـفُـجَّـار
فـأعَـدَّ آسـادَ الـفـداءِ فـإنمـا
تـدنـو الحـقـوقُ لـقـاطـعٍ بَـتَّـار
واهـزم أراجـيـفَ الـضَّـلالِ فـإنـهـا
بـالـوعـي لا تـقـوى عـلـى اسـتـمـرار
واعـمـلْ بـروحِ تـعـاطـفٍ وتـراحـمٍ
واعـمـلْ لإنـتـاجٍ ولاسْـتِـقـرار
شـعـبَ الـعـراقِ ولـلـحـديـثِ بـقـيـةٌ
تُـهـدى مـن الأحـرارِ لـلأحـرار
هـل جـاءك الـنـبـأُ الـعـظـيـمُ بـثـورةٍ
عـربـيَّـةِ الإيـرادِ والإصْـدار[1]
وهـل الـعـدوُّ أذاعَ مـن أَنْـبـائـهـا
أَمْ صـدَّ فـي لـؤمٍ عـن الإقـرار
إن الـشـبـابَ الـسُّـمْـرَ قـد خطبوا الـعُـلَـى
بـدمٍ كـمـا تـرجـو الـبـطـولـةُ جـار
والـعُـرْسُ فـي (ردفـانَ) قـصـفُ مـدافـعٍ
وقـنـابـلٌ تُـلـقَـى بـلا إنـذار

---

(١) ثورة ردفان في شمال اليمن الجنوبي تحت إشراف القيادة العسكرية المصرية في مدينة تعز وقد اندلعت في أكتوبر ١٩٦٣ ضد الوجود البريطاني في جنوب اليمن بقرار من القيادة القومية في مصر وبدعم من الجمهورية الوليدة في صنعاء.

وحـــصـــادُ أرواحٍ وهـــــدْمُ مـنـازلٍ
وعـــويـــلُ نـــســـوانٍ ونَـــــدْبُ جـــواري
وبـــكـــاءُ أطـــفـــالٍ تـشـتَّـتَ شـمـلُـهـم
نـزلـوا عـلـى جـــوعٍ ضـيـوفَ صـحـاري
شـعـبَ الـعـــراقِ وأنـــت غـيـرُ مـقـصِّـرٍ
فـــي حـــالـــةِ الإيـــسَـــار والإعْـــسَـــار
كُـــنْ لـلـعـروبـةِ حـيـثُ كـنـتَ مـن المـنـى
واســـلـــمْ بـعـــونِ الـــواحـــدِ الجَـبَّـار

****

فوا خجل القوافي![1]

كَـــفَـــاكِ تـفـجُّـعٌ وكَـــفَـــتْ دُمـــوعُ
وهُـــبِّـــي فـالـمـمـاتُ ولا الخُـضُـوعُ
ولا تبكي «الـسَّـمُـوعَ» وكيف ترضى
بـغـيـرِ الـثـأرِ قـريـتُـنـا الـسَّـمُـوع
ونـــــادي كـــلَّ مـــقـــدامٍ أبـــيٍّ
لـــه فـــي كـــلِّ مـعـتـركٍ سُـطُـوع
وثُـــــوري أمَّـــتـــي فـلـقـدْ تـنـزَّتْ
إلـــى ثـاراتِـهـا هـــذي الجـمـوع
تحـــنُّ إلـــى الـرجـوعِ ولـو أقـامـتْ
بـــفـــردوسٍ لـهـيَّـجـهـا الـرُّجـوع
مـضـتْ عـشـرٌ «وبـعـد الـعَـشْـرِ تـسـعٌ»
وبـعـضُ مُـصـابـهـا مـــرَضٌ وجُـــوع
وقُـــــرْبَ خـيـامِـهـا وطـــنٌ سـلـيـبٌ
تُـــزيـــنُـــهُ المـــدائـــنُ والـــــزُّروع
مـحـاهُ الـلـهُ مـن ظـلـمٍ رهـيـبٍ
تـنـوءُ بـه الجـوانـحُ والـضُّـلـوع
فـلا أمِـنَـتْ قـلـوبٌ مـن اسـتـكـانـوا
ولا هـجَـعُـوا ولا طـابَ الـهُـجـوع
بـنـى قـومـي فـوا خـجـلَ الـقـوافـي
وَآهٍ إنْ تمـكَّـنـتِ الـصُّـدُوع

(١) ١٩٦٦ - قيلت بعد الاعتداء الصهيوني على قرية السموع.

أَيَـظْـلِـمُـنـا الـيـهـودُ ونـحـن قـومٌ
أصـولـهُـمُ كـمـا تـبـغـي الـفـروع
وتـاريـخُ الـيـهـودِ يـفـيـضُ لـؤمًـا
وتمـلأُهُ المـهـانـةُ والخُـنُـوع
فـلا خُـلُـقٌ يـحـثُّ عـلـى المـعـالـي
ولـيـس لـهـم إلـى مـجـدٍ نُـزُوع
عـبـيـدُ المـالِ مـا عَـبَـدُوا سِـواه
لـهُ تـسـبـيـحُـهُـمْ ولـه الـركـوع
ولـو رنَّـتْ دراهـمُ مـن بـعـيـدٍ
لجَـلَّـلَـهُـمْ لـرنَّـتِـهـا خُـشُـوع
ولـم أرَ مِـثْـلَ (سـاسـونٍ) جـبـانًـا
وان كـثُـرَ الـتـحـرشُّ والـطُّـلُـوع
فـسـيـروا نـحـوَهُ بـثـبـاتِ عـزمٍ
لِـيُـسـلِـمَـهُ إلـى الـشَّـركِ الـوقـوع
وان هَـبُّـوا لـنـجـدتِـهِ فـكـونـوا
كـمـا تـلـقـى فـريـسـتَـهـا الـسُّـبُـوع
بـنـى قـومـي ومِـلءُ الـقـلـب نـارٌ
يُـؤَجِّـجُـهـا الـتـخـاذُلُ والـقُـنُـوع
بـرئـتُ مـن الـعُـروبـةِ إنْ بـقـيـتـمْ
عـلـى حـالٍ جـحـافِـلُـهـا الـدُّمـوع

✱✱✱✱

يا قائد العرب[1]

الجـــرحُ جـرحُـكَ قـمْ لـلـثـأر منتقما
والأرضُ أرضُـك فاسحقْ رأسَ مَن ظَلَما
لا تحـفـلـنَّ بـأسـطـولٍ يُـــدِلُّ بـهِ
طـــاغٍ يـجـرُّ إلـــى تـابـوتِـه قَـدَمـا
والحـــقُّ أبـلـــجُ لـو يـبـغـونَ رؤيـتَـهُ
هـيـهـاتَ يُـبْـصِـرُ مَـن فـي نـاظريـهِ عَمَـى
وصـرخـةُ الحـقِّ تـأبـاهـا مسـامِـعُـهُـمْ
مَـن يَسْمـعِ الحـقَّ منهم يشتكِ الصَّمَما
يـا قـائـدَ الـعُـرْبِ إنَّ الـعُـرْبَ قـد نـفرتْ
إلـى الـقـتـالِ تـلبـي الـقُـدسَ والحَـرَمـا
فـارفـعْ لـــواءَكَ مـنـصـورًا فـمـا عـقمتْ
عـروبـةٌ أنجـبـتْ عَـمْـرًا ومُـعْـتـصِـمـا
وسِـــرْ بـهـا نـحـوَ مـجـدٍ هـــزَّهُ خَـــوَرٌ
فَـظَـنَّ بـعـضُ الأعـــادي أنَّـــهُ انـهـدَمَـا
حَـسْـبُ الـفـجـيـعةِ صـبـرٌ غـيـرُ مُـحْـتـمـلٍ
قـلـوبُـنـا مـنـه تـشـكـو الحُـــزْنَ والألـمـا
وفـــي الـنـفـوس بـراكـيـــنٌ مـدمـرةٌ
إنْ تَـنْـطَـلـقْ تـــزرعِ الأهـــوالَ والنِّـقـمـا

(١) ١٩٦٧ - ألقاها الشاعر في المدرسة المباركية مساء ١٩٦٧/٦/٣ لجمع التبرعات للجيش المصري!.

فـأنـت فـي كـلِّ يـومٍ بـاعـثٌ أمـلا
وأنـت فـي كـلِّ يـومٍ شـاحـذٌ هِـمَـمـا
عـجـبـتُ لـلـغَـرْبِ مـنـحـازًا تُـسَـيِّـرُهُ
عـصـابـةٌ تـتـهـادى لـلـرَّدى قُـدُمـا
يُـرغِـي ويُـزْبِـدُ فـي غـدرٍ كـعـادتِـهِ
لابُـدَّ لـلـغـدرِ مِـن أن يـحـصـدَ الـنَّـدمـا
والـعُـرْبُ لا يـجـحـدونَ الـعُـرْفَ شيمتُهم
حـفـظُ الـصـنـيـعِ لمـن يُـولـيـهُـمُ الـنِّـعـمـا
أقـسـمـتُ بـالـلـه إنَّ الـحـقَّ مـنـتـصـرٌ
لـن يـرهـبَ الـحـقُّ مـعـتـوهًـا ولا صَـنـمـا
ولـن تـدومَ لـصـهـيـونٍ دويـلـتُـهُ
وإنْ تـوعَّـدَ بـالـعُـدْوان أو هَـجَـمـا
مـضـتْ سـنـونَ وقـومـي فـي مـصـيـبَـتِـهـمْ
مـشـردونَ جـيـاعٌ تحـت كـلِّ سَـمـا
لا مـجـلـس الأمـنِ هـزَّتْـهُ فـجـيـعـتُـهُـمْ
كـلّا ولا بـؤسُـهُـمْ قـد حـرَّك الأُمـمـا
تـأبَـى المـروءةُ أن نـحـظـى بـوارفـةٍ
مـن الحـيـاةِ تُـمـيـتُ الـروحَ والـشِّـيـمـا
فـكـلُّ شـبـرٍ مـن الأوطـانِ نَـغْـسِـلُـه
بـألـفِ نـهـرٍ لـدى الجُـلَّـى تـسـيـلُ دمَـا
أفـدي الـكـويـتَ تُـرابًـا مـلـوُّهُ شَـمَـمٌ
ومـا تـعـشَّـقْـتُ إلا الـعـزَّ والـشَّـمـمـا
صـددتُ عـنـهـا قـريـضـي عـاتـبًـا زمـنًـا
والـقـلـبُ فـيـهـا يُـعـانـي الـوجـدَ والـسَّـقـمـا

حتى تَبَدَّتْ كما ترجو أصالتها
بطولةً تصفَعُ التشكيكَ والتُّهما
هي الكويتُ مُحالٌ أن يُزيفَها
نفطٌ تفنَّنَ في تزييفهِ القَلَما
وفي الكويت رجولاتٌ تفيضُ ندًى
لدى العطاءِ وترعي العهدَ والذِّمما
وفي الكويتِ أسودٌ ثار ثائرُها
على العُداةِ فطارتْ تدعمُ الهَرَما
ولم أجدْ وثبةً تسمو مكانتُهَا
كوثبةِ الحقِّ تُرْوِي الصَّارِمَ الخَذِمَا
ولم أجدْ ساعةً أدعى إلى كرمٍ
كساعةٍ نحن فيها تُوجِبُ الكَرَما
والمالُ ما المالُ؟ ان راحتْ مواطنُنا
للأجنبيِّ وأضحى قومنا خَدَما
والنَّفطُ ما النَّفطُ؟ ان ضاعتْ كرامتُنا
فبالكرامةِ يحيا المرءُ مُحتَرَما
فبوركتْ دعوةٌ للبذلِ ناجحةٌ
وباركَ الله قومًا في النَّدى قِمَما

****

عُمان والخليج العربي[1]

كـلُّ شـبـرٍ مِـنَ الـتُّـراب الـعُـمـانـي
هـو قـلـبـي ومُـهـجـتـي وكِـيـانـي
أفـتَـديـهِ وكـلُّ حـبـةِ رمـلٍ
مـنـه أغـلـى عـنـدي مـن الـعِـقْـيـانِ
ولـه فـي دمـي حـقـوقٌ وهـل يُـنـكـرُ
حـقَّ الـديـارِ غـيـرُ الجـبـان
أهـلُـهُ مـعـشـري فـأنَّـى تَـوجْـهـتُ
وجـدتُ الـوجـدان مـن وجـدانـي
والأصـولُ الـتـي نمـتْـهـم نَمَـتْـنِـي
والـلـسـانُ المـبـينُ فـيـهـم لـسـانـي
أمـةُ الـعُـرْبِ أنجـبـتـنـا فـهـذا
مـن مـعـدٍّ وذاكَ مِـن قـحـطـان
والـشَّـمـالُ الـذي يُـتَـمِّـمُـهُ نَجْـدٌ
حـبـيـبٌ إلـى الجـنـوب الـيـمـانـي
أيُّ فـرقٍ تـراهُ بـين كـريمٍ
مـن عُـمـان ومـاجـدٍ بَـحـرانـي
نـحـن عُـرْبٌ ولـن نـكـونَ لـدى الجـدِّ
سِـوى الأكـرمـين فـي المـيـدانِ

(١) ١٩٦٨ - القصيدة ردّ على مطالبة شاه إيران بالبحرين.

وحَّـدتـنـا الخـطـوبُ حـتـى غـدونـا
رُغْـمَ أنـفِ الخـطـوبِ كـالـبـنـيـان
وانـطـلـقـنـا ولـن نـهـابَ حـسـودًا
يـتـسـلَّـى بـالـسُّـخْـفِ والـهَـذَيـان
والـفـراغُ الـذي يـردِّدُهُ الحِـقْـ
ـدُ فـراغٌ فـي مـنـطـق الـطُّـغْـيـان
والـفـتُـوحـاتُ قـد تـولَّـتْ ولـن يَـسْـ
ـلُـبَ حـقَّ الـشـعـوبِ ذو صـولجـان
يـا خـلـيـجَ الأُبـاةِ أنـت خـلـيـجُ الـ
ـعُـرْبِ سـمـيـتَ مـن قـديمِ الـزَّمـان
والـثُّـغـورُ الـتـي تَـزيـنُـكَ أزهـى
مِـن ثـغـورٍ تـزيـنُ أيَّ مـكـان
والأنـاسـيُّ كـلُّـهـمْ ذلـك الـشَّـعْـ
ـبُ المـصـفَّـى مـن خـالـص الإيمـان
دوَّخـوا الـبـرتـغـالَ فـي الـبـرِّ والـبـحـ
ـرِ وكـانـوا فـي الحـرب كـالـطـوفـان
وأذاقـوا مـن جـاءهـمْ يـطـلُـبُ الـفَـتْـ
ـحَ هـوانًـا مـا بـعـده مـن هـوان
كـيـف تـنـسـاك أمـةٌ أنـت مـنـهـا
كـالجـنـاحِ الـيـمـينِ فـي الـعِـقْـبـان
فَـتَـلـفَّـتْ تَجـدْ حـوالـيـكَ بَـغْـدَا
دَ تـهـزُّ الـصَّـاحـين فـي تَـطـوان
وتـقـحَّـمْ كـلَّ الـصـعـاب فَـمَـا نـا
لَ حـيـاةَ الـعُـلـى سـوى الـشُّـجـعـان

ولــك الــفــجــرُ هــا هــو الــيــومَ يـدنـو
بــاســمًــا كــالــــمُــدَلَّــهِ الــولــهــان
والمــلايــيــــنُ قــد أفــاقــتْ ولــم يَـبْـ
ـــقَ ســبــيــلٌ لــلــزيــفِ والــبُــهْــتــان
فَــأَعِــدْهــا كــمــا بَــــــدَأْتَ وفَــجِّــرْ
ثــــورةً فــي الــعــلــومِ والــعُــمْــران

✶✶✶✶

لقد أزفت[1]

طَـرِبـنـا إلـى رؤيـةِ المـغـربِ
ورؤيـةِ شـعـبٍ كـريمٍ أبـي
يُـدِلُّ بـأعـراقِـهِ المـوغـلاتِ
صـعـودًا إلـى النَّسـبِ اليَـعْـرُبـي
ويـفـخـرُ إنْ فـاخَـرتْـهُ الشـعـوبُ
بـتـاريـخـهِ الـزاهـرِ الـمُـذْهَـبِ
وكـان الـمُـجَـلِّـيَ فـي ثـورةٍ
أضـاءت فـلـم يـبـقَ مـن غَـيْـهَـب
وسـار عـلـى مـنـهـجِ صـائـبٍ
يُـغِـذُّ إلـى مـنـهـجٍ أصْـوَب
وأمْـلَـى فـأتـعـبَ كـفَّ الـزَّمـانِ،
ومـا زال يُمْـلـي ولـم يَـتْـعَـب
ومـا زال مـطـلـبُـهُ فـي الـسَّـمَـاكِ
هـنـاكَ لَـهُ الـلـهُ مـن مَـطـلـب

☆☆☆☆

أَأحـبـابَـنـا يـا أسـودَ المحـيـطِ
سـلـمـتـمْ عـلـى رغـدٍ أرحَـب

---

(١) ١٩٧٠ - ألقاها الشاعر في قاعة الثقافة في الرباط أواخر أبريل ١٩٧٠ حين زار وفد رابطة الأدباء في الكويت المغرب بدعوة من اتحاد كتاب المملكة المغربية.

حملنا لكم قبلاتِ الخليجِ
وأطيبَ إحساسِهِ الطَّيِّب
فأنتم ونحن بنو أمةٍ
يُحاولُ تمزيقَها الأجنبِي
ونحن وأنتم على موعدٍ
بأرضِ الرِّسالاتِ مسرى النبي
لقد حانَ أن يعصفَ الثائرونَ
بإرهابِ نازيةٍ مُرْعِب
فَيا أمَّةً كفرتْ بالوعودِ
رِدي الموتَ يا أمَّتي واشْربي
فما النصرُ إلا لمستبسلٍ
يُحطِّمُ أسطورةَ الأغلب
ويا دهرُ يا سِفرَ هذا الوجودِ
عَزمْنَا على خوضِها فاكتبِ
فهيهاتَ نخضَعُ للغاصبينَ
ونركعُ للجشعِ الأشعبي
وهيهاتَ يخدعُنا الماكرونَ
ببرقٍ - وانْ حلفوا - خُلَّب
ومن ذا يُريد السلامَ الكذوبَ
وقد جاء من حاقدٍ أكذب

☆☆☆☆

ويا ثائرًا في أعالي الجَليلِ
تَقَحَّمْ معاقلهُمْ واضْربِ
فلا يدفعُ الضَّيمَ غيرُ الأباةِ
ولا يقبلُ الذلَّ غيرُ الغبي

وصـــــوتُ المـــدافـــعِ عـنـد الـلـقـاءِ
ألـــذُّ لـــدى الـسَّـــمـــعِ مـــن مـطـرب
فـلـسـطـيـنُ أرضُـــكَ أرضُ الجـــدودِ
رواهـــــا دمُ الجَـــــدِّ قـبـلَ الأب
فـقـلْ لـنـفـايـاتِ شـتَّـى الـشـعـوبِ
مُـقـامُـكَ لـيـس هـنـا فـاغْـرُبـي
حـــزيـــرانُ جـــدَّدَ فـيـنـا الحـيـاةَ
وألـــــوى بـتـفـكـيـرنـا الـــمُـجْـدِب
ومـــن يَـتـخـلَّـفْ يـجـدْ نـفـسَـهُ
غـريـبًـا بمـنـعـزلٍ أغْـــــرَب
حـشـــودُ الـــعـــروبـــةِ تَـــوَّاقـــةٌ
إلـــى زحـفِـهـا الـــهـــادرِ المـغـضـب
يـنـافـسُ فـيـهـا الـشـيـوخُ الـشـبـابَ
ويـزحـمُ فـيـهـا الـفـتـاةَ الـصَّـبِـي
وأنجَـــبَـــهـــا أمّـــــةً صُـــلْـــبَـــةً
حـــزيـــرانُ بـــــورِكَ مِـــن مُـنْـجِـب
وقـــد خـــاب مَـــن ظـــنَّ أن الجـهـادَ
مـــواعـــظُ مـــن لـــغْـــوِهِ الـــمُـتْـعِـب
لـقـد أزِفَـــــتْ يـا بـنـي الأكـرمـيـنَ
ولـيـس عـن الحـــربِ مـن مَـهْـرَب

✱✱✱✱